

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب  
بالمقطم

حَرَّانِي مِنَ قِيُودِي

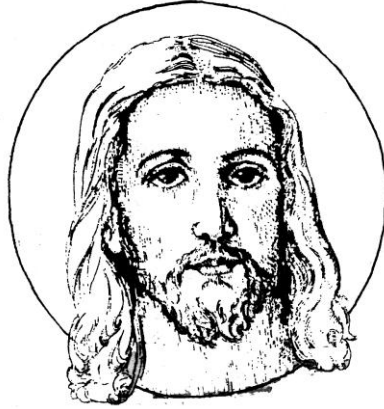
راهب من جبل أنطونيوس

# " إِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِئِمَّةُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا "

( يو ٨ : ٣٦ )

---

اسم الكتاب : حررنى من قيودى  
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس  
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠٠١٧٨٩٣٧٤  
الطبعة : الأولى ٢٠١٣ م  
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس  
رقم الإيداع : ٢٠١٣/ ٥٩٨٠  
لطلبات الجملة : ٠١٢٢٤٢٧٢٤٣٥



## إهداء

❖ أقدم إليك هذا الكتاب أيها القارئ الحبيب ،  
راجياً من الرب أن يحررك بقوة روحه القدس  
من قيود الشر ويبعث الحياة في إرادتك الهابطة ،  
ويحملك بأجنحة روحه القدس إلى آفاق الحياة  
الجديدة المطهرة .



قداسة البابا تاوضروس الثانى  
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

# ١ - حررنى من قيودى

فى أحد المواقع القريبة من شواطئ المحيط الأطلسى ، كان بعض المهندسين يقيمون جسراً عظيماً ، للربط بين جزيرتين ، وبناء الجسور فى قلب المحيط ليس عملاً سهلاً ، فهو يستلزم غرس دعامات وأعمدة ضخمة فى أماكن محددة بقاع المحيط !

وفى أحد مواقع هذه الأعمدة ، فوجئ المهندسون بمشكلة لم تكن فى الحسبان ، إذ وجدوا فى ذات الموقع جسمًا حديديًا ضخماً يعوق العمل ، واتضح أنه قارب شحن قديم ، مُحمّل بالأحجار ، سبق أن غرق واستقر فى القاع .

وعبثًا حاولوا رفع القارب ، فقد كان مغروسًا فى الطين ، واستعصى رفعه على كل الروافع الميكانيكية المتاحة !

غير أن أحدهم توصل إلى حل بأن جعل الغواصون يربطون القارب بسلاسل قوية ، ويشدون هذه السلاسل إلى جسم سفينتين كبيرتين طافيتين فوق ماء المحيط .

وبعد ساعات قليلة حدثت المعجزة ، فبدون روافع أو معدات خاصة ، جاء المد ، فارتفعت مياه المحيط ، وارتفعت معها السفينتان ، فاقتلعتا القارب الغائص من أعماق المحيط .

إن القارب الذى لم تحرره الروافع حررته قوة المد الجبارة للمحيط الأطلسى . لقد اقتلعته من الطين فحررت جذوره .

## الإدارة .. والضعف

ولعل ذلك يشبه حالة البشر أجمعين ، ففى رحلة الحياة الإنسانية ، غرق القارب القديم قارب البراءة الأولى للجنس البشرى ، وفى محيط الشر ، ووسط دوامات الحياة غرق الإنسان - كل إنسان - تحت وطأة ذنوبه الشخصية وخطاياها الخاصة ، وطبيعته الفاسدة ونفسه الخادعة ، حتى غاص فى طين القاع .

لكن هذا الإنسان الغارق، رغم أثقاله وقيوده، لم يعدم إرادة التوبة ،  
ولا زال يحاول اقتلاع ذاته من طين القاع، لكن قبضة الشر مستحكمة ،  
والإرادة البشرية ضعيفة واهنة !  
ولذلك – فإن الإنسان يحاول – لكن الخلاص لا يتحقق ، فعلى مر  
العصور ، حاول الناس استخدام الروافع بلا جدوى ، وأصبح علينا أن  
نعترف أننا مغروسين في طين بشريننا وشهواتنا وأطماعنا وميولنا ..  
وأن قلوبنا مثقلة بأحجار ذنوبنا وخطايانا .  
لقد بات من العسير أن نقتلع أنفسنا بأنفسنا ، إذ ليس هذا في طاقة  
البشر !

ومن الواضح من خلال تجاربنا ، أن الروافع المختلفة التي  
نستخدمها من العبادات الشكلية والممارسات الروتينية لم تستطع أن  
تحرر قلوبنا ، ولم تطلق أرواحنا في حرية حقيقية ، ولم تحقق لنا صفاءً  
قلبيًا دائمًا ، أو سلامًا روحيًا ثابتًا .

### ☞ قوة محررة فوق الطبيعة

لقد أعطانا الله حرية الإرادة ، وترك لنا حرية الاختيار ، فهو  
لا يرغمنا على طاعته ، ولا يجبرنا على الرجوع إليه . لكنه يترك هذا  
تمامًا لنا ، وعلينا أن نحسن الاختيار . إنه لا يدفعنا إلى توبة لا تتبع من  
اختيارنا .

إن الله يتعامل بروحه القدس مع أرواحنا ، ويؤثر بقداسته في قلوبنا  
ليبعث الحياة في أعماقنا ، وينتشل حياتنا من موت الخطية ، وقيود الشر

إن إرادتنا هي ( عجلة القيادة ) التي تحدد الاتجاه ، ولكن  
( المحرك ) هو روح الله الذي يدفعنا إلى الأمام نحو مقاصد الله ، ومن  
لا يرتفع بإرادته إلى مقاصد الله تسقط إرادته في فخاخ الشر المهلكة !

( إرادة التوبة ) هي توجيه مركبة الحياة في الاتجاه الصحيح ، وقوة  
الله هي التي تدفع تلك المركبة في طريقها بقوة وبلا تردد إلى شاطئ  
الأمان .

لذلك فإننا نحتاج إلى قوة فوق الطبيعة ، قوة إلهية جبارة ، تحرر  
أرواحنا ، وتبعث الحياة في إرادتنا الهابطة ، وتحملنا بأجنحة روح الله  
إلى أفاق الحياة الجديدة المطهرة !

ربى وإلهى

- أشواق قلبى إليك .. لكن العزم ضعيف .
- أحتاج إلى قوة تساند ضعفى ، تجبر وهن عزيمتى .
- أحتاج إلى تيار نعمتك الجارف ، يدفع مركبتى إلى عمق مقاصدك  
، يحررنى من قيودى ، وينتشلنى إلى بر الأمان وشاطئ الأبدية .

يارب

الحرية هي  
أجمل ما  
يتمناه الإنسان

## ٢ - كرامة الحرية

هرب سجين محكوم عليه بالسجن مدى الحياة لارتكابه جريمة قتل، هرب من سجن ولاية ( أوكلاهوما ) ، وعرض الحارس على السجين الهارب مبلغ ( ١٥٠٠ دولار ) إذا عاد وسلّم نفسه عند باب السجن .

وكان هناك خطة فيها خدعة للقبض على السجين إن هو قبل العرض . وكانت المكافأة تقضى بأن يربحها السجين الهارب على أن يعوضها من عمله فى السجن .

وقال الحارس : [ إن جاء وسلّم نفسه ، سنعمل كل احتياطات حتى لا يهرب مرة أخرى ، فلا بد أن تأخذ العدالة مجراها ] .

ما أعظم الفرق بين هذا العرض والعرض الذى يقدمه الله لكل الهاربين من العدالة الإلهية .

عرض الله لا يوجد فيه خدعة : " ليترك الشرير طريقه ، ورجل الإثم أفكاره ، ولتبت إلى الرب فيرحمه وإلى إلها لأنه يُكثر الغفران " ( إش : ٥٥ : ٧ ) .

إن العدالة المدنية تسعى للقبض على المجرم ، لكن العدالة الإلهية تسعى لإطلاقه حرًا .

لقد أَرْضَى السيد المسيح بموته العدل الإلهي ، وكل الذين يقدمون أنفسهم لله بالإيمان والتوبة يُقبلون لا كهاربين ، بل كأبناء لله ميررين من كل شئ ( أع ١٣ : ٣٩ ) .

وفى ذلك يقول القديس ( كيرلس الكبير ) : [ يا للوجود الفائق ! ويا للطف الذى لا يُبارى ، وهذا حقًا يليق بالله وحده !

إنه يمنحنا مجده : إنه يرفع العبيد الأرقاء إلى كرامة الحرية ، فيُكْرَمَ الجنس البشرى بمثل هذا الامتياز الذى يفوق الطبيعة ، ويحقق ما نطق به صاحب المزامير قديمًا : " أنا قلت إنكم .. بنو العلى كلكم " ( مز ٨٢ : ٦ ) .



فها هو يحررنا من نير العبودية واهباً لنا بنعمته ما لم يكن لنا بالطبيعة ، سامحاً لنا أن ندعو الله أباً لنا ] .

### أخى الحبيب

إننا جميعاً معرضون بأن نجد أنفسنا فى السجن ، سجن الظروف التى لا مناص لنا منها ، سجن العلاقات التى تحد من حريتنا ، سجن نتائج أخطاء الماضى التى تهددنا بالموت .

وعندئذ نجد أنفسنا جالسين فى الظلام ، موثقين بالسلاسل والحديد .

ولكن لنصرخ إلى الرب فى ضيقنا ، ولنسأله أن ينجينا من شدائدنا ، نعتترف بخطايانا ، ولنرجع إليه لطلب المعونة .

فيسمع صراخنا من الجب الأسفل ، ويدنو منا يوم ندعوه ، ويفدى حياتنا ، ويحفظ أنفسنا من أن تتحدر إلى الجب ، ويطلق نفوسنا فى الحرية ، فترى حياتنا النور .

### ربى وإلهى

- ما أعظم عملك فى خليقتك .
- وما أعظم قصدك فى بنى البشر .
- فقد جعلت الإنسان تاجاً لأعمالك .. رأساً لخلائقتك . لكننى ..
- كواحد من بنى البشر لم أحفظ كرامتى وقدرى .
- شوهدت فى نفسى براعة عملك .
- شوهدت صورتى - إبداع أصابعك .
- صرت عبداً لاهتماماتى الصغيرة .
- جعلت من أطماعى عملاً ممتداً .
- فاغفر لى قصور نظرتى .
- رد لى كرامتى المسلوية .
- أعدنى إلى إطار إبداعك .
- اجعلنى صوتاً فى أغنيتك .
- نبضاً فى إيقاع قصيدتك .
- طهرنى من الدنياى التى قوضت طهارة قصدك .

- أغسلنى من الخطايا التى شوهمت نضارة عملك .
- حررنى من الغواية التى بلدت إحساسى بنبضك .
- اكشف عن عينى . فأنجو من شقاوة جهلى بخلاصك .

يارب



## ٣ - قوة محررة

عرف شاب مجموعة من أصدقاء السوء وأدمن المخدرات ، ولفظه الجميع ، وطُردَ من البيت ، ولم يحتضنه أحد سوى جدته التي أغدقت عليه بفيض من الحنان والحب .

وفى ليلة كئيبة ألحت عليه الرغبة فى تعاطى المخدرات التى صار مستعبداً لها ، ويحتاج إلى مال لشرائها ، ففتح دولاب جدته ليأخذ قطعة الذهب الوحيدة التى ادخرتها الجدة لسداد نفقات جنازتها .

فاستيقظت الجدة وأمسكت به تترجاه ، فدفع جدته العجوز لتسقط على الأرض فاقدة الوعى .

وحين عاد بعد ذلك إلى بيت جدته الوحيد المفتوح له ، كان البيت قد صار بارداً كجسد جدته التى فارقت الحياة .

ما أشقى الإنسان الذى تقهره شهواته وتستعبده رغباته . لقد استطاع الإنسان تاج الخليقة أن يحقق انتصارات كثيرة فى مجالات الحياة ، واستطاع أن يقهر الجبال والبحار والفضاء . واستطاع أن يروّض الوحوش ويُخضع الطبيعة .

لكنه مسكين مهزوم أمام الخطية ، ومقهور أمام الذات ، وضعيف أمام الشهوات وغير قادر على إقناع جسده وإخضاعه .

لقد انهزم الكثيرين أمام مغريات الحياة المتنوعة ، واندفعوا إلى الهوان وراء ميولهم البشرية .

عزيزى

كم مرة استقمت أمام الناس وانحنيت أمام الشهوات .

لا بد أن تقهر ذاتك بأن تواجه نفسك وتعترف بالضعف والسقوط والفتل والشهوات الجامحة المشتعلة .

اعترف بخطاياك ، طالباً من الرب أن يمنحك القوة على الجهاد ،

لأنك بإمكانياتك الذاتية لن تستطيع أن تحرر ذاتك ، لكن الرب يسوع وحده يستطيع أن يحررك وينتصر فيك .

استمد منه قوة .. فلن ينقذك أحد من ذاتك ، ولن يعينك أحد على قهرها إلا المسيح الساكن فيك .

إن ملايين البشر صاروا سجناء ذواتهم ، أسرى شهواتهم ، عبيد رغباتهم ، ولا نجاة لهم إلا بقوة إلهية تحطم قيودهم وتطلق نفوسهم فى الحرية .

لقد نسجت الخطية حول إحدى السيدات خيوطاً حريرية ، تحولت مع الوقت إلى قيود حديدية ، فقالت : [ أصبحت كالعصفور الصغير الذى فقد جناحيه .. لا أستطيع أن أهرب من واقعى وأن أرتفع فوق عالم الشرور الذى أحاط بى .. أخذت أتأمل العصافير بشئ من الحسرة .. إنها مخلوقات صغيرة ضعيفة ، لكنها عندما تشعر بالخطر ، فإنها تطير محلقة فوق الأشجار وهى تغنى أغنية البهجة والانتصار ، أما أنا فلا أستطيع أن أفعل شيئاً من ذلك .. أحسست بقسوة القيود التى تكبلنى وبمرارة الهزيمة التى ألمت بى ] .

وذات يوم أعطاها أحد الأتقياء كتاباً روحياً ، وكان هذا الكتاب سبب لقاءها بشخص الرب يسوع العجيب الفريد الذى غير حياتها .

قرأت فى هذا الكتاب دعوة الرب العجيبة : [ لقد شوهت الخطية حياتكم .. تعالوا إلىّ وأنا أحطم أغلالكم وأدفعكم لتحلقوا كالعصافير فى سماء الحرية والنقاء ] .

امتلك يسوع قلبها وأعطاها قوة جديدة للانطلاق ، لتلحق فى سماء الحرية والرجاء .

ربى وإلهى

- طهرنى بروحك القدس .

- حررنى من ثقل حياتى الصدئة .

- حررنى من قيود عبادتى الثقيلة الجافة التى لم ترفعنى إلى فوق

دنياى ، ولم تبعث فىّ رجاءً لا يخزى .

( ١٢ )

لقد ضللت طريقي ، فاهدني طريقك ، ثبتني في كلمتك ، لكي أعرف الحق ، فأتحرر من عبودية الباطل .

يارب

يقول ( جبران خليل جبران ) :

الحياة بدون  
حرية ،  
كالجسد  
بدون روح

## ٤ - قيود وأغلال

كتب ( جوته ) الشاعر الألماني عن ( فاوست ) أنه اتفق مع الشيطان على أنه إذا أشبعه من كل متع العالم ولمذاته فإنه سيخضع له . وإذا لم يفلح الشيطان في إشباعه منها فإنه يكون حر له الحق أن يتحرر منه ..

ووافقه الشيطان على ذلك .

وابتدأ ينتقل الشيطان به من لذة إلى لذة ومن متعة إلى متعة .

وفي كل مرة يسأله : هل شبعت ؟

فيكون الجواب : لا

حتى استنفد الشيطان كل متع العالم ومسراته ، فقال له : [ لم تعد لدى متعة أخرى ] .

فقال ( فاوست ) : [ إذن أنا حر ] .

ولم يدرك المسكين أن هذه المتع والمذات قد قيدته بأغلاله من حديد وهو لا يدري .

كثيرون يظنون أن الحرية هي في التمتع بمتع الدنيا والتلذذ بملذاتها . والواقع أن ما يظنون أنه متعة ما هو إلا تخدير للضمير ، وسُكر بخمر الخطية ، وتجرع كأس سمها المميت .

وما يتوهمون أنه حرية ما هو إلا قيود ذهبية وأربطة حديدية تأسر الإنسان في عبودية مرة .

فالرب يسوع يقول : " كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية " ( يو

٨ : ٣٤ ) .

ويقول القديس بطرس الرسول : " لأن هكذا هي مشيئة الله أن تفعلوا الخير ... كأحرار ، وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر ، بل كعبيد الله " ( ١ بط ٢ : ١٥ - ١٦ ) .

كثير من الناس اليوم هم سجناء أنفسهم ، سجناء أهوائهم ونزواتهم ،  
سجناء الإدمان والغضب ، سجناء عاداتهم الشريرة ، والمسيح هو  
المخلص ، ويحرر من سجن هذه العبوديات ، ويجعلنا ملوكًا على مملكة  
أنفسنا . لقد خلع عنه رداءه السماوى وأصبح إنسانًا .

وظل يلاحقنا بحبه المفرط حتى مات لأجلنا ، وظل يلاحقنا حتى  
حفرة الهاوية ، محطماً أبوابها ، وجاعلاً مفاصلها تتطاير فى جميع  
الاتجاهات ، حتى يحررنا .

✍ يا لها من عبودية بائسة !

يشرح القديس ( أغسطينوس ) قول الرب يسوع : " كل مَنْ يعمل  
الخطية هو عبد للخطية " ( يو ٨ : ٣٤ ) .. قائلاً : [ إنه عبد ، يا ليتنه عبد  
لإنسان ، بل للخطية ! مَنْ لا يرتعب أمام هذه الكلمات ؟

الرب إلها بنا بهينا – أنتم وأنا – أن أتكلم بتعبيرات لائقة عن هذه  
الحرية ، باحثًا عنها ، وأن أتجنب تلك العبودية .

يا لها من عبودية بائسة !

عندما يعانى البشر من سادة أشرار يطلبون على أى الأحوال تغيير  
السيد .

ماذا يفعل عبد الخطية ؟

إلى مَنْ يطلب الخلاص ؟

فإنه يحمل سيده ( الخطية ) أينما هرب . لا يهرب الضمير الشرير  
من ذاته ، لا يوجد موضع يذهب إليه .

نعم .. لا يقدر أن ينسحب من نفسه ، لأن الخطية التى يرتكبها هى  
فى داخله . يرتكب الخطية لكى يحصل على شئ من اللذة الجسدية .

لكن تعبر اللذة وتبقى الخطية ، ما يبتهج به يعبر ، وتبقى الشوكة  
خلفها ، يا لها من عبودية شريرة !

لنهرب جميعاً إلى المسيح .. بكونه مخلصنا ] .

ويقول القديس ( مار افرام السريانى ) عن الرب يسوع : [ المجد  
للذى حل رباطاتنا ، ورُبطَ من أجل جميعنا !

بحمله نيّره كسر عنا قيود ذلك الذى أسرنا ! ]

" آه يارب لأنى عبدك .. حطت قيودى " ( مز ١١٦ : ١٦ ) .

- آه .. أيها الإله الكثير  
الرحمة .

- حررتنى من كل خطاياى .

- اشعل فىّ نار روحك

القدس .

- انزع منى قلب الحجر .

أعطني

قلباً من لحم ..

- قلباً يحب ..

قأ، ١ = أ، ١ .



## ٥ - حررنى من ذاتى

يُحكى أن حصاناً برياً كان يعيش بمفرده فى منطقة كبيرة لا يشاركه فيها أحد ، وكان يرعى فى حقولها ومزارعها ، ويتمتع وحده بما فيها من حشائش ونباتات دون منازع .

وذات يوم جاء إليه حمار وحشى كبير وطلب منه أن يشترك معه فى خيرات تلك المنطقة ، ويأكل معه من حشائشها .

لكن الحصان ثار وغضب قائلاً : [ هذه المنطقة ملكى ولن أسمح لأحد أن يشترك معى فيها ] .

لكن الحمار الوحشى لم يهتم باحتجاج الحصان ، واختار أفضل مكان فى المنطقة وأقام فيه .

أراد الحصان أن يتخلص من هذا الضيف الثقيل الذى زحمه وضايقه ، فذهب إلى أحد الأشخاص من بنى البشر ، وطلب منه أن يساعده على طرد الحمار الوحشى من المنطقة .

فوافق الإنسان على طلبه بشرط أن يسمح له الحصان بأن يضع لجاماً فى فمه وأن يركب على ظهره ويقوده ليطارده الحمار الوحشى .

فوافق الحصان على هذا الشرط ، وانطلق الاثنان معاً وطرده الحمار الوحشى من مرعى الحصان ، وعندئذ اكتشف الحصان أنه فى استغاثته بالإنسان ، وأنه وإن كان قد طرد الحمار الوحشى ، إلا أنه استعبد نفسه لسيد قاس لا يشفق عليه ولا يرحمه ، وفقد حرية الأولى .

حقاً .. إن محبة الذات سبب للآلام والعبودية .

هذا ما نفعله نحن أيضاً ، عندما نقع فى تجربة أو مشكلة بسيطة نجد أننا نبحث لها عن حل أو حلول سريعة ، أى كانت طرق هذه الحلول ..

كذب ، مكر ، خبث ، شهادة زور ..

هناك أساليب كثيرة ومسميات كثيرة للخروج من مأزق بسيط ، لكن بحيل وأفكار شيطانية كثيرة .

ونحن نسمح لإبليس أن يقودنا بها لكي يستعبدنا ويصبح هو السيد القاسى الذى لا يشفق ولا يرحم .

### عزيزى

إن الحرية الحقيقية ، تمنع الفرد من استباحة التعدى على حرية الآخرين ، وحقوقهم الشخصية ، ومصالحهم العامة ، أو التعرض لهم بما يقيد حركتهم أو يعوق مسيرتهم فى الحياة واستقرارهم وطمأنينتهم .

فالحرية التى فى الداخل ، نداء قوى يدفع لكل ذلك ، ولا يتنازل عنه ، ولا يرضى بغيره بدلاً ، وكل خروج على ذلك فهو غوغائية وأنانية ، تصل بالفرد إلى مرحلة العبودية لذاته وأفكاره ومطامعه .

الذات معطل خطير للإنسان وعقبة تحول دون الانطلاق الروحى .

الذات هى ألد أعداء الحياة الروحية ، وهى تمثل أكبر عقبة فى سبيل النمو الروحى .



## ٦ - طلبًا للحرية

إنك - أيها القارئ الحبيب - إذا ربطت أى حيوان وقيدت حريته ، فإنه يريد أن يكسر قيوده ويحطم أغلاله من أى نوع ، طلبًا للحرية .

لقد أصبحت حقوق الحيوان مثل حقوق الإنسان قانونًا محترمًا فى المجتمعات الإنسانية المتحضرة .

- تم تحريم تغطية وجوه البقرات أو عينونها لتدور فى السواقي .

- تم تحريم حبس العجول أو الخرفان أو الدجاج .

- هناك قانون يمنع وضع الدجاجات داخل أقفاص ، أو فى غرف ضيقة تمنعها من اللعب والجرى والترييض .

لأن الحرية تؤدى إلى الصحة الجسمية والنفسية للدجاجات ، وبالتالي تضع بيضًا يفقس كتاكيت سليمة الجسم والنفس .

- وفى أسبانيا اليوم قانون لإعطاء الحقوق القانونية للقرود . وتدخل حقوق الحيوان فى مناهج التعليم منذ الطفولة .

قال الفيلسوف ( جيرمى بينثام ) : [ لو عرفنا لغة الحيوانات لأدركنا أنها تتألم وتتعبذ لو حُبِسَتْ أو ضُرِبَتْ أو أهِنَتْ كرامتها ] .

إن كانت هذه الشعوب المتحضرة تحترم حرية وحقوق الحيوان ، فكم بالأولى أن يحترم الإنسان حرية وحقوق أخيه الإنسان .

### أخى القارئ

إن الله يحب لكل إنسان أن يكون حرًا ، لذلك خلق الإنسان بإرادة حرة .

ليس من حق أى إنسان أن ينال حرية مطلقة ، فأنت حر فى كل ما تفعله ، بحيث أنك لا تتعدى على حقوق أو حريات الآخرين ، وبحيث لا تكسر وصايا الله ، ولا تخالف القانون والنظام العام الذى جُعِلَ من أجل سلامة وراحة الآخرين .

فليس من حَقِّك أن تسيّر بسيارتك وتخالف قواعد المرور ، وتقول :  
أنا حُر .

وليس من حَقِّك أن تدخن السجاير فى وسائل المواصلات ، وتسبب  
أضراراً صحية لغيرك ، وتقول أنا حُر ، فحريتك لها حدود لا تتعداها .  
إن الذى يتحرر داخله من الخطية ، يمكنه أن يستخدم الحرية  
الخارجية بطريقة سليمة .

فمثلاً الشخص الذى يتحرر من الكراهية والقسوة والعنف والظلم ،  
يستطيع أن يستخدم حريته فى التعامل مع الناس بطريقة سليمة .

والفتاة التى تلبس كما تشاء ، وتضحك وتلهو كما تشاء ، وبهذا  
الأسلوب تعثر غيرها . هى فتاة لم تتحرر من الداخل ، لذلك تستخدم  
حريتها الخارجية بطريقة ضارة لها ولغيرها .

استخدم حريتك لفائدتك وفائدة غيرك ، وتحرر أولاً من الداخل قبل  
أن تمارس الحرية الخارجية .

إن شعار ولاية ( نيو هامبشاير ) : [ عش حُرّاً .. أو مُت ] .

ويقول ( باتريك هنرى ) : [ هل الحياة عزيزة جداً ، أو السلام حلو  
جداً ، حتى أننا نطلبهما ، ولو كان الثمن قيود وعبودية ؟

لا تسمح بهذا يا الله القوى !

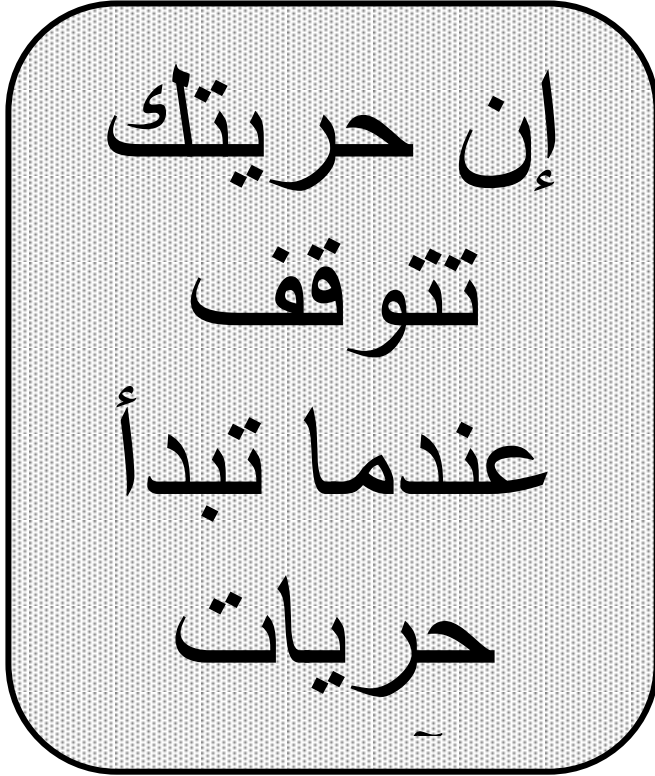
إنى لا أعرف ما يريده الآخرون ، ولكن بالنسبة لى .. إما أن  
تمنحى الحرية أو الموت ] .

حقاً .. لا حياة بلا حرية .

صديقى

- الحرية شئ لا يمكنك أن تحصل عليه ، إلا إذا كنت على استعداد  
لأن تهيه لغيرك فلا يستحق الحرية من ينكرها على الآخرين .  
- الإنسان الحر يحترم حريات الآخرين .

- ليس المهم أن تحصل على الحرية ، ولكن المهم أن تستخدمها عندما تحصل عليها .
- نحن نحب الحرية ، ولكننا نحب أكثر منها أن نستخدم في موضعها .
- الحرية والمسئولية متلازمان .



## ٧ - الحرُّ الثائر

اندفع أبو جلمبو ( السلطعون ) وهو يعبر أرضية البحر أسفل الصخرة الخاصة بأسرته ، وصرخ فى وجه والده قائلاً : [ أريد أن أكون حرًّا ، أنا لا أدرك كيف تستطيع أن تتوقع منى أن ألبس هذه القشرة الصدفية الغبية طوال اليوم .

إنها تقيدنى وتشل حركة جسمى .

وهناك بعض الأولاد سوف يبدأون ثورة ضد القشرة الصدفية ، وهى مجموعة معارضة وأنا سوف أنضم إليهم ] .

تنفَس والده أبو جلمبو بعمق ثم وضع مخالبه على كتف ابنه ، وقال له : [ يا ابنى دعنى أقص عليك قصة ] .

ثم حكى أبو جلمبو الأب لابنه عن طفل من بنى البشر ، أصر على الذهاب للمدرسة عارى القدمين . لقد شكى من أن حذاءه كان أيضًا يقيدَه ، ويشل حركته . لقد اشتاق أن يصير حرًّا ليجرى عارى القدمين بين الأزهار والأعشاب ، وخلال الحقول وجداول المياه .

وفى النهاية خضعت له أمه ، ثم قفز خارج المنزل عارى القدمين . فداس بقدمه على قطع مكسورة من الزجاج ، واحتاجت قدمه لعشرين غرزة ، وراح عليه اللعب مع أصحابه .

ثم أكمل أبو جلمبو الأب كلامه قائلاً : [ يا ابنى .. إن كل أبى جلمبو يشعر أنه مقيد ، ويعتقد أن الحياة تتحسن كثيرًا لو أنه تخلص تمامًا من القشرة الصدفية ، لكن هذا الأمر يشبه حالة البحَّار الذى تعب من حبس السفينة وقفز إلى الحرية فى البحر ، وهو يظن أن الحرية تكون فى هذا التصرف ، لكنه لم يرجع إلى السفينة ولم يصل إلى الشاطئ ، بل غرق فى البحر . فما هو نوع هذه الحرية؟! ] .

ثم نقر أبو جلمبو الأب على ظهر ابنه المدرع ، وقال له : [ إنك ستكون أقل حرية بدون القشرة الصدفية وليس أكثر حرية ] .

حقاً .. إن بعض الأشياء قد تبدو أنها تحدد حريتنا ، لكنها فى الحقيقة تتيح للحرية إمكانية أعظم .

الحرية  
الحقيقية هى  
أن أفعل ما  
يجب وليس  
ما أريد

## ٨ - الحرية الحقيقية

حكيم على ( ر . سليفان ) بالسجن المؤبد ، وظل على مدى عشر سنوات يدبر خططاً للهروب من ذلك السجن المشؤم .

ولم يكن فكره الدائم يخرج عن دائرة كيفية الهروب والانتقام من المجتمع والبشر .

ويومًا بعد يوم كان يحلم بالحياة التى سيحيها خارج الأسوار الرمادية .

وذات يوم أدار مفتاح الراديو ، فسمع إذاعة مسيحية ، وأصاب قلبه آية من الإنجيل تقول : " كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية .. إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا " ( يو ٨ : ٣٤ ، ٣٦ ) .

وكان الله يقول له : [ أنت سجين ولكن سجنك ليس هو هذا المكان .. بل نفسك هى سجينة الشر ] .

فجثا على ركبتيه ، وبكى متوسلاً إلى الله ، لكى يحقق له وعده ، كى يكون حرًا ويتحرر من سجن الشر وقيود الخطية .

حقًا .. إن الحرية الحقيقية هى حرية من الداخل .. لقد وهب لنا الرب يسوع الحرية .

إنه شرط أساسى للسير وراء المسيح :

حرية من الذات والشهوات .

حرية من سلطان العالم .

حرية من المال والممتلكات .

الحرية الحقيقية .. هى أن يتحرر الإنسان من الأخطاء . فيتحرر من الخطايا والسقطات ، ويتحرر من العادات السيئة .

يتحرر قلبه من كل المشاعر الرديئة ، ويتحرر عقله من الأفكار المنحرفة .

يتحرر من الخضوع للشيطان ، ويتحرر من تأثير الصحبة الرديئة ،



ويتحرر من كل قيادة تفرض سلطانها على إرادته ، لتقوده حسب هواها في مسيرة منحرفة .

هذه هي الحرية التي قال عنها الرب يسوع : " إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً " ( يوحنا ٨ : ٣٦ ) .

حرية الإنسان تشمل الحرية الداخلية – حرية مجد أولاد الله ، وأيضاً الحرية الاجتماعية والأسرية ، التي من خلالها تتحقق احتياجاته النفسية بأسلوب مسيحي سليم ، فيتحقق له الأمان والحب والحنان وفرصة التعبير عن الرأي وإظهار وجهات نظره ، والمشاركة الفعالة في حوار هادئ وبناء .

ويحذرنا القديس بولس الرسول من استعمال الحرية استعمالاً خاطئاً ، بقوله : " لا تُصيِّروا الحرية فرصة للجسد " ( غل ٥ : ١٣ ) .

ويؤكد القديس بطرس الرسول نفس المفهوم بقوله : " كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله " ( ١ بط ٢ : ١٦ ) .

فالمسيحية – على ضوء احترامها لحرية الإنسان – تدعونا للسلوك المستقيم نحو الفضيلة ، بروح الاقتناع والفهم الروحي السليم ، والحوار الهادئ الباني للنفوس ، وإعطاء الفرصة للحرية أن تأخذ دورها القيادي الفعال في اقتياد النفوس نحو الحياة الأفضل ، طالما هي حرية بناءة موجهة غير منحرفة أو طائشة ، وبذا يكون فعل الخير والحق نابع من الأعماق .

الحر الحقيقي هو من يتحرر في داخله مما فيه ، فيعيش غير خانع لشهوة ، ولا تلعب به لذة . هذه الحرية لا يتمتع بها أحد إلا أولاد الله .

الحرية الحقيقية ، مفهوم يرتفع بالإنسان ، ويسمو به ، ويجعله يعيش خفيفاً غير مثقل على الآخرين .

الحرية هي ممارسة لحق والتزام بواجب في وقت واحد .

الحرية .. جميلة في رمزها .. محيرة في لغزها .

الحرية .. هي عودة الشيخ لصباه .

الحرية .. هي مطلب كل إنسان .  
الحرية هي دعامة الحياة .  
قال أحد الأتقياء : [ قد قطعت عهدًا على نفسي أن أشارك الحرية  
في منفاها . فإن عادت عدت معها ] .

الإنسان الصالح  
وإن كان عبدًا  
فهو حر .  
أما الشرير فحتى  
إن كان ملكًا فهو

## ٩ - يغرينا ويقيدنا

طلبت الملكة ( سميراميس ) من زوجها الملك ( نينوس ) أن يسلمها الملك لتفرح به يوماً واحداً فقط .

وبعد إلحاح شديد وافق زوجها ، وما أن جلست هذه المرأة على العرش ولبست التاج ورأت الشعوب مطيعين لأمرها .. أصدرت أمرها بأن يُقيّد الملك ( نينوس ) زوجها المحسن إليها ، وأن يقطعوا رأسه حالاً .. وتم ذلك بالفعل .

هكذا يغرينا الشيطان حتى نتساهل مع خطية واحدة ، ثم يقيدنا بها لكى يمينتنا .

يقول الرب يسوع : " إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية " ( يو ٨ : ٣٤ ) .

هو عبد وليس حر .

لا يوجد إنسان بار لم يخطئ ، لكن ليس كل من يسقط فى خطأ هو عبد للخطية إنما يقصد بقوله ( يعمل الخطية ) .

أى يختارها ويفضلها عن بر الله ، يفضل طريق الشر عن طريق القداسة ( إر ٤٤ : ١٦ - ١٧ ) ، فيقيم عهداً مع الخطية ، ويقبلها دستوراً لحياته ، تقوده شهوته الجسدية ومحبتة للعالم .

فى بداية ممارسة الخطية يظن الإنسان أنه صاحب سلطان ، له حق قبولها أو رفضها ، لكنها إذ تمسك بعجلة القيادة يفقد الإنسان سيطرته على إرادته تدريجياً ، وتكون الخطية أشبه بمخدر لا يقدر الإنسان أن يستغنى عنها . تحركه حسب هواها ليمارس ما لم يكن يتوقعه يوماً ما .

وكما يقول الآباء .. أنه إذ تحتل خطية مكاناً فى قلب الإنسان أو فكره تملك عليه ، وتفتح الطريق لغيرها من الخطايا لتملك معها ، ويدخل الإنسان فى سلسلة من الخطايا لا يقدر على مقاومتها .

## صديقي القارئ

لماذا تضطرب عندما تثيرك شهوة ما؟ أنت الذى جبلتها  
( صورتها ) ووافقت أن تحفظها فى داخلك ، ومع هذا تضطرب !؟

لقد قبلت علاماتها ، ومع ذلك تقول : [ لماذا تعلقنى الشهوة ؟ ]  
يقول الأب صيصوى : [ أنيتها فى داخلك ، رد لها مالها فيك وهى  
تتركك ] .

إنك بارادتك سلمت نفسك بين أيديها .

خير لك أن تحتمل وتجاهد وتصلى إلى الله لكى يعينك .

إن لم تجاهد تاركًا نفسك تتدنس ، مستسلمًا للملذات الجسدية ، ولا  
تطلب العون الإلهى ، فسوف تتعبد للشهوة أردت أو لم ترد .

يقول ( فولتير ) :

إن الرجل حُر فى  
اللحظة التى يرغب  
أن يكون فيها حُرًا

## ١٠ - حبال الخطية

بينما كان الماء ينحدر بقوة وسرعة مخيفة فوق شلالات ( نياجرا ) كانت هناك قطعة من الثلج طافية فوق المياه ، تسير مع التيار متجهة إلى حافة الشلال .

وفوق قطعة الثلج جثة خروف ميت . وفجأة هبط نسر ضخيم فوق جثة الخروف ، وبدأ فى التهامها ، وبينما كان ينهش فيها ، كانت قطعة الثلج تسرع نحو حافة الشلال الرهيب . وعندما وصلت نحو الحافة ، نشر النسر جناحيه الكبيرين ليُحلق فى السماء ، ولكنه وجد أن مخالفه قد انحسرت بين عظام الخروف التى بدورها كانت قد انحسرت داخل طبقات الجليد .

وحاول النسر أن يخلص نفسه فلم يستطع ، وسقطت قطعة الثلج من العلو الشاهق إلى قاع الشلال الرهيب ، وغاص النسر معها وسط هدير المياه المتدفق ، وغاب عن الأنظار إلى الأبد .

إن هذه القصة ما هى إلا صورة للإنسان الذى ينغمس فى متع ومسرات العالم الميت بالذنوب ، والذى تفوح منه رائحة نتانة الخطية ، ويظن دائماً أن لديه متسعاً من الوقت للتوبة ، ولكن فجأة تأتى النهاية ، ويجد نفسه مقيداً بقيود وأغلال العادات الرديئة ، عاجزاً عن التحرر منها والتوبة عن فعلها ، وتهوى به خطيته إلى أسافل الجب إلى الأبد .

" الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يُمسك " ( أم ٥ : ٢٢ ) .

### أخى القارئ

ابدأ حركة النهوض والانطلاق ، فإن القدرة على الانطلاق هى التى تعتبر شباباً ، لأن الشباب ليس مرحلة من العمر ، بل هو القدرة على النهوض والانطلاق .

فهناك شيوخاً فى سن الثمانين ولكنهم شباب ، وهناك شباب فى سن العشرين ولكنهم عجائز ، مكبلين بقيود الخوف والشك والخجل ،

وسيطلون طوال حياتهم هكذا ، مثل المومياء المكفنة في لفائف .  
ولكن الرب يسوع ينادى : [ يا لعازر قم ، حلوه من هذه اللفائف  
ودعوه ينطلق ] .

هوذا الرب يردد إليك نفس النداء الذى قاله لابن الأرملة : " أيها  
الشباب لك أقول : قم " ( لو ٧ : ١٤ ) .

قم .. انهض ، تحرك ، سر ، ولا تحتج بطول الفترة التى مرت بك  
وأنت مكبل بالأغلال والقيود .

لا تخف .. وتذكر أن الرب يسوع هو القيامة والحياة ، مَنْ آمن به  
ولو مات فسيحيا .

لنحل تلك اللفائف التى تقيد حريتنا ونخرج من القبور التى نعيش  
فيها ولا ندرى ، ولنقم من ذلك الرقاد والسبات والموت .

والآن أدعوك إلى تذكر ما كنت تحلم أن تحققه .. ماذا كنت تريد  
لنفسك ؟

آمن بالله ، وأنعش فيك الرجاء بأن حلمك سيتحول إلى واقع .

هلمَّ .. اعمل وانطلق ، فستحقق حتماً شيئاً أعظم مما كنت تحلم به ،  
وإذا كنت تشعر بأنك مقيد وخائف وتفتقر إلى الشجاعة والحرية ، فتذكر  
أنه إن حررك الرب يسوع صرت حراً حقاً ( يو ٨ : ٣٦ ) .

إن الإيمان بتحرير الرب لك يتعمق فى اللحظة التى تكتشف فيها  
نفسك عاجزاً ومفتقراً إلى الحرية ، فتسلم نفسك إلى الرب بالإيمان  
العميق والرجاء فى عمله ، وعندئذ تعمل فيك نعمة التحويل والتغيير ،  
محدثه فيك نهوضاً وانطلاقة تستنشق فيها نسيم الحرية . وقفزة صاعدة  
وعودة إلى شباب الروح .

الرب يسوع الذى حرر لعازر من رباطات الموت " هو هو أمساً  
واليوم وإلى الأبد " ( عب ١٣ : ٨ ) .

هو الآن قادر أيضاً أن يحل كل مقيد بقيود الخطية ، ويحرر كل

مكبل بسلاسل الظلمة ، ويقيمه من موت الخطية ، ويخرجه من قبر  
الشهوة .

ثم يطلب من الكهنة أن يعطوه (أجل<sup>٣</sup>) قائلاً لهم : " حلوه ودعوه يذهب  
" ( يو ١١ : ٤٤ ) .

يطلب منهم أن يحلوه من رباطات خطاياهم حتى يتنسم عبير الحرية  
— حرية مجد أولاد الله .

ربى وإلهى

- أنا هو لعازر الجديد ، أنا الميت بالآثام .

- رباط الخطية يلف أعضائى ، وأنا مسجى فى قبر شهواتى .

- عيناي انطفاً عنهما نور الحياة ، وظلمة الباطل أطبقت على عقلى

الحرية  
هى أعظم  
منحة

تفويضها لله

## ١١ – خرائب الحياة

لقد عاشت ( مريم المجدلية ) فى خرائب الحياة ، لا تجد سوى غيوم فوقها ، ومر شبابها بين وهم كاذب وسراب خادع ، والألام تزداد وتتعمق الأحزان ..

فمن أين يأتى الفرح ولصوص الظلمة يسرقون كنوز العقل بعد أن سكن فى عمق وادى قلبها المقفر سبعة شياطين !  
لقد أصبحت كقيثارة مقطعة الأوتار فى يد عدو الخير .

وسقطت الراحة من فوق كرسى حياتها ، وجلس الخوف يتحكم فى عواطفها وأفكارها ، وأخذت الشمس تلم وشاحها استعداداً للمغيب من حياتها ، التى خلت من الزهور ، وصارت تنبت شوكة وحسكاً وعلقماً .

لقد تحولت حياتها إلى صحراء من الألم والحزن .

وما أن التقت بالرب يسوع ورأت نور العالم ، حتى غابت الظلمة من ليل حياتها ، وفرت هاربة من أعماقها أرواح الشر .

وقدمت حياتها بخوراً طاهراً للرب الذى أحبها وأحبتة ، بعد أن عزف على قيثارة قلبها ، وضرب بأصابعه الطاهرة على أوتار أنشودة الحب والفرح والسلام .

لقد دخل هيكل المجدلية وحررها<sup>(٣٢)</sup> من أرواح الشر التى تتآمر عليه وعليها ، لتسدل وشاح الظلمة على البشر .

وتحررت المجدلية من استبداد سيد ظالم وشرير ، وألقت بقيود وسلاسل ربطتها سنين ، ومن مثل المجدلية يستطيع أن يصف قوة يسوع المحررة .

إننا لا نحصل على حريتنا إلا حينما نخضع لربوبيته .

أذهب ولكن



عبودية فرعون يشير إلى أولاد الله الذين استعبدهم الشيطان فى الخطية .  
فجاء الله فى الجسد وحررهم من عبودية الشيطان .

طلب موسى من فرعون ثلاث مرات أن يطلق الشعب . فى أول  
مرة رفض فرعون ( خر ٥ : ٢ ) .. ولما اشتدت الضربات حتى بعد  
الضربة السابعة ( ضربة البرد ) وافق فرعون أن يذهبوا الرجال فقط ،  
وهذا يعنى أن يتركوا النساء والأطفال ( خر ١٠ : ١١ ) .

ولما اشتدت الضربات مرة أخرى حتى بعد الضربة التاسعة  
( ضربة الظلام ) وافق فرعون أن يذهبوا الرجال والنساء والأطفال  
ويتركوا غنمهم وبقرهم ( خر ١٠ : ٢٤ ) .

ولما اشتدت الضربات مرة أخرى حتى بعد الضربة العاشرة  
( أبكار المصريين ) وافق فرعون أن يذهبوا بغنمهم وبقرهم أيضاً  
( خر ١٢ : ٣٣ ) .

هكذا الشيطان أيضاً .. فى البداية لا يريدك أن تذهب إلى الله بل  
يريدك أن تظل تحت عبوديته . فإذا وجدك مصمماً على الذهاب إلى الله  
يقول لك : [ اذهب أنت ] واترك [ نساءك وأولادك ] .. مَنْ هم نساءك  
وأولادك ؟

[ هم قلبك وعاطفتك ] .

أى أنه يطلب منك أن تذهب أنت إلى الله وتترك معه [ قلبك  
وعاطفتك ] حتى يضمن عودتك إليه مرة أخرى .

فإذا سافر شخص إلى بلد بعيد فقلبه وعاطفته تكونان مع زوجته  
وأولاده ، ويشعر بالحنين إليهم ، ومهما طال الزمن لا بد وأنه سيرجع  
إليهم مرة أخرى .

لذلك يقول الشيطان : [ اذهب إلى الله ، ولكن اترك قلبك وعاطفتك  
معى ] .

اذهب إلى الكنيسة ولكن احتفظ بعواطفك مع الشهوة ولا تخرجها من  
قلبك .  
( ٣٣ )

وإذا وجدك الشيطان مصمماً على الذهاب إلى الله بكل قلبك  
وعواطفك ، يقول لك : اذهب إلى الله بقلبك وعواطفك ولكن اترك معى [  
ممتلكاتك ] اترك [ غنمك وبقرتك ] وما هى ممتلكاتك ؟

هى [ مجهودك وشقى عمرك ] الذى تشتري به ممتلكاتك .

أى أن الشيطان يريدك أن تذهب إلى الله بقلبك وعاطفتك وتترك  
عملك وجهادك . وطبعاً " الإيمان بدون أعمال ميت " ( يع ٢ : ٢٠ ) ،

فى استهانة بكل شعب اسرائيل .. أعطاهم المهلة للاستغاثة ، مدركا  
أنه لا يوجد فى كل الأسباط من يقدر أن يُخلِّص أو يسند .  
هكذا حل بهم الضعف حتى استهان بهم العدو وسخر منهم .

ولما علم ( شاول ) بذلك " حل روح الله على شاول عندما سمع هذا  
الكلام وحمى غضبه جدا " ( ١ صم ١١ : ٦ ) ، وأرسل لأهل يابيش يقول :  
" غداً عندما تحمى الشمس يكون لكم خلاص " ( ١ صم ١١ : ٩ ) ، وكان  
فى الغد أنه خرج بجيش اسرائيل وضرب العمونيين ، وخلصهم الله من  
أعدائهم .

إن كان ( ناحاش ) يرمز للحية القديمة التى حملت عداوة للإنسان  
منذ البداية ، فإن بنى اسرائيل يمثلون الطبيعة البشرية التى فسدت تماماً ،  
ولم يكن لها قوة لمقاومة العدو .. حتى جاء المخلص الذى سحق  
الشیطان ، وبارك طبيعتنا ، وأعطانا القوة والسلطان على العدو الشرير  
بحلول روحه القدس .

لقد طلب ( ناحاش ) تقوير العين اليمنى ، وترك اليسرى ، لأن

أما بالنسبة للأشرار مثل يهوذا الخائن ، فيُصوّر بجنبه كى تظهر عين واحدة ( العين اليسرى ) ، لأنه متطلع إلى الفضة ومستعبد لها ، ولا يتطلع إلى خلاصه الأبدى .. يتطلع إلى الزمنيات دون السماويات .

﴿ يعرض ولا يفرض ﴾

يتساءل البعض : إن كان الشيطان قد قيّده وربطه المسيح ، فلماذا لا يزال للشيطان سلطان ؟

إن الشيطان له سلطان لكن على أتباعه الفاترين المهملين الذين لا يخافون الله بالحق .. إنه مقيد ككلب مربوط فى سلاسل لا يقدر أن يعض أحداً إلا الشخص الذى يقترب منه بإرادته .. الشخص الذى يرتبط بالشيطان بإرادته هو الذى يكون تحت سلطانه ومستعبد له ..

فأى غياب أن يُعصَ إنسان من ذاك الذى هو فى مركز كلب مربوط بسلاسل .

لا ترافق الشيطان بملذات العالم وشهواته ، فلا يجسر الشيطان أن يعضك .  
( ٣٥ )

إنه يستطيع أن ينبج وبقافك ، لكنه يعجز تماماً عن أن يعضك ما لم

الحرية هي حفظ وصية الرب والتحرر من عبودية

## ١٢ – استرد حريتك

فى مدينة ( كبرى ) الجميلة على خليج نابلس ، يحضر المسيحيون الكنيسة ومعهم أقفاص ملاءى بالعصافير ، وعندما ترتل جوقة المرنمين عن عمل المسيح فى إخراج الأسرى من سجن إبليس ، وتحريرهم من قيود الخطية ، تفتح الأقفاص وتترد الحرية للطيور المغردة .

إن حياة شعب الله قديماً فى أرض مصر ، أرض المشقة والعبودية والمذلة والسخرة ، تشبه حياة أولاد الله الذين نزلوا إلى كورة العدو البعيدة ، وهناك أدلهم وأمر حياتهم .

وكم من مؤمنين ما زالوا فى أرض العبودية يأكلون خبز المشقة ، ويرزحون تحت نير الاستعباد القاسى للشيطان .

حياتهم مرة وأيامهم ظلام .. هناك بددوا الميراث ، وأهدرت كرامتهم كبنين ، واختفت معالم النبوة فى سلوكهم . يأكلون الألم ، ويشربون الدموع . غطاهم اليأس واكتنفهم الظلام .

إلى هؤلاء يأتى الرب ويحررهم من العبودية ، وينقلهم من أرض المشقة إلى حيث عناية الله ، ويطعمهم المَن والسلوى ، ويسقيهم الماء من الصخرة ، ويقودهم بنفسه إلى أرض الحرية التى تفيض لبنًا وعسلًا .

إن المسيحى الذى يحيا فى حرية مجد أولاد الله يشبه الطائر الذى يُحلق فى الفضاء .. هناك فى الأجواء العليا بعيداً عن فخاخ الصياد ، يسبح فى حرية ويسبح فى سرور .

ذلك الطائر يستطيع أن ينتقل من شجرة إلى أخرى ، ومن غصن إلى غصن ، ومن حديقة إلى أخرى (٣.٦) ويوجد حيث يجد راحة .

هكذا المؤمن الحقيقى ، فإن حياته تحلق فى السماويات ، بعيداً عن أفكار الجسد ، وفخاخ إبليس ، وصغائر العالم .

وفى حرية الروح يسعى ليُشيع من المَن السماوى ، ويرتوى من

نبح الحب الإلهي الصافي .

" أما منتظروا الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور " ( إش ٤٠ : ٣١ ) .

هكذا ترنم مرنم اسرائيل الحلو ( داود ) بنشيده ، مشتهدًا هذه الحياة قائلاً : " ليت لي جناحًا كالحمامة ، فأطير وأستريح " ( مز ٥٥ : ٦ ) .

أخي القارئ

إن الحرية دعامة الحياة ، اقتنيتها واحتفظ بها ، اعتز بها ولا تفرط فيها .

عش حُرًّا في  
مختلف الحقول ،  
كفراشة تنتقل بين

## ١٣ – أسياد وعبيد

جرت مزايده شديدة قديمًا في (٣٧) أسواق العبيد حول فتاة . كان سعرها يرتفع في تزايد مستمر حتى لم يبق غير رجلان يتزايدان على امتلاكها .. أحدهما شرس الطبع عال الصوت ، والثاني هادئ الملامح رقيق الأحاسيس وديعًا للغاية .

وكان الأمر سباقًا بينهما ، وكل منهما يصر على أن يمتلك هذه الفتاة .

أخيرًا انتصر الرجل الوديع الهادئ فأعطوها له ، منحوه الأوراق التي تثبت ملكيته لها ، ولم تمض ثوان حتى كانت المفاجأة ..

ويظهر ذلك واضحًا في استخدام أبينا ابراهيم عبيده في حربه ضد الملوك (تك ١٤ : ١٤) .

وقبل شريعة موسى وعبر عصور مختلفة ، كان الأغنياء يقتنون أعدادًا كثيرة من العبيد والإماء ، ونرى من أمثلة هؤلاء : أيوب و ابراهيم وإسحق ويعقوب ولابان وغيرهم .

وكان اقتناء هؤلاء العبيد مفيدًا ليس للسادة أنفسهم فقط ، بل وللعبيد أيضًا ، لأنهم كانوا يعملون تحت سيادة ذويهم فيحصلون على قوتهم وأمور معيشتهم ومعيشة أولادهم ، ويعيشون عيشة راضية .

وفى الغالب كان العبيد يُعاملون معاملة حسنة خصوصًا إذا كان سادتهم من الأبرار القديسين . ( ٣٨ )

وكان العبيد والإماء أحيانًا يعتبرون من أفراد الأسرة التي يخدمونها ، والعبد الأمين كان يقيمه سيده أحيانًا وكيلاً على كل ماله ، فقد ائتمن ابراهيم عبده ( أليعازر الدمشقى ) حتى على اختيار زوجة لابنه إسحق ( تك ٢٤ : ١ - ٤ ) .

وائتمن فوطيفار ( يوسف ) على كل بيته ( تك ٣٩ : ٦ ) .. وكان العبد أحيانًا يأخذ منزلة الابن فيرث سيده إذا لم يكن له أولاد .

ولقد توقع ابراهيم قبل أن يكون له أولاد أن يكون وارث بيته هو ( أليعازر الدمشقى ) عبده ( تك ١٥ : ٢ - ٣ ) .

البعض يسرقون الناس أو يخطفونهم ليبيعوهم عبيدًا .

### ➤ ارتباط العبودية بالخطية

نلاحظ أن الله لم يأمر بالرق والعبودية ، وإنما سمح بهما في الحالات التي كانا فيها قائمين " وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تفتنون عبيد و إماء " ( لا ٢٥ : ٤٤ ) .

والله في سماحه لشعبه بأن يتخذوا عبيدًا وإماء من الشعوب الوثنية ، ماعدا الشعوب التي توغلت في الخطية والتي أمر الرب بإبادتها نظرًا لخطورة معاشرتها والتعامل معها ( تث ٢٠ : ١٦ ) .

والله في سماحه لشعبه أن يتخذوا عبيدًا منهم يقصد بحكمته أن يكون هذا استنكارًا لعبادة الأصنام والبعد عن الله وعمل الشر .

لأن حديث الوحي الإلهي عن العبودية وعن الحرية مرتبط بمسالك الإنسان السيئة والحسنة .

فعندما أخطأ ( حام ) حاءت اللعنة عليه وعلى نسله ، فقال نوح عن كنعان ابن حام : " عبد العبيد يكون لإخوته " ( تك ٩ : ٢٥ ) .  
" مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدًا لهم " ( تك ٩ : ٢٦ ) .

وعندما أخبر الرب رفقة بمولد عيسو ويعقوب وهو يعلم بعلمه السابق ما سيكون عليه عيسو من شر وما سيكون عليه يعقوب من خير ، قال لها : " في بطنك أمتان . ومن أحشائك يفترق شعبان . شعب يقوى على شعب . وكبير يُستعبد لصغير " ( تك ٢٥ : ٢٣ ) .

### ➤ ارتباط الحرية بالقداسة

ففي بركة اسحق لابنه يعقوب قال : " كن سيدًا لإخوتك . وليسجد لك بنو أمك " ( تك ٢٧ : ٢٩ ) .

فالرب هنا أراد أن يحبب أولاده في حياة القداسة والبر التي تشير إلى السيادة وليس إلى العبودية .

لذلك يقول الله عن شعبه : " لأنهم عبيدى الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يُباعون ببيع العبيد " ( لا ٢٥ : ٤٢ ) .

فأولاد الله لا يستعبدهم أحد لأنهم تحت سيادة الله ذاته . وحتى إن استعبدهم أحد جسدياً فإنهم أحرار روحياً .

والله هنا يبين الفرق بين شعب الله الذى يعبد الله ، وبين الشعوب الوثنية التى أصبحت عبيداً للشيطان وللخطية " لأن كل مَنْ يعمل الخطية هو عبد للخطية " ( يو ٨ : ٣٤ ) .

وكان الرب يعاملهم هكذا لكى يعرفوا ويتأكدوا أن " البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية " ( أم ١٤ : ٣٤ ) .

فالبر يجعلهم أسياداً وأحراراً والشعوب الشريرة تصبح لهم عبيداً .

وحتى فى معاملات الله مع شعبه كان يهددهم أحياناً بأن يسلمهم إلى أيدي أعدائهم ليتخذوهم أسرى وعبيداً إذا أصروا على خطاياهم وبعدهم عنه ( لا ٢٦ ) وقد تم هذا بالفعل مراراً كثيرة . وكان الرب يعاملهم هكذا لكى يتأكدوا أن البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية " ( أم ١٤ : ٣٤ ) .

ولعل فى تصريح الله لشعبه أيضاً بأن يأخذوا عبيداً من الشعوب التى حولهم هو تحقيقاً لوعده لسام ابن نوح " ليكن كنعان عبداً لهم " ( تك ٩ : ٢٥ - ٢٦ ) .

وتحقيقاً لنبوة اسحق فى بركته ليعقوب حيث قال : " ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدياً لإخوتك . وليسجد لك بنو أمك " ( تك ٢٧ : ٢٩ ) .

ولعل هذا إشارة روحية إلى رب المجد يسوع الذى جاء من نسل ابراهيم وإسحق ويعقوب ، والذى هو سيد كل الخلائق ، الذى تتعبد له كل الشعوب والقبائل والأمم والكائنات ، والذى قيل عنه : " لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض " ( فى ٢ : ١٠ ) . ( ٤٠ )

## ✍ وصايا بحسن المعاملة

- إن كان الرب قد سمح لشعبه أن يقتنى عبيداً وإماءً من الشعوب الغريبة إذا أراد ..

فمع ذلك فإنه توجد نصوص إلهية كثيرة حركت قلوب بنى اسرائيل ليعطفوا على عبيدهم ويعاملوهم معاملة حسنة .

- فقد علم الكتاب المقدس ، الإنسان قيمة النفس ، البشرية و مكانتها فى



- وشجع الرب بطرس على التبشير للأمم ، وكان قصد الله من ذلك أن جميع الشعوب مقبولة في مراحم الله ومحبته .  
وعندما جاء رجال من قبيل كرنيليوس الأمامى ، أمر الرب بطرس أن يذهب معهم ويبشرهم ( أع ١٠ : ١٧ - ٢٠ ) .  
والمسيحية تقول أن الله قد " صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض " ( أع ١٧ : ٢٦ ) .  
- وشريعة المسيح الذهبية تقول : " كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم " ( مت ٧ : ١٢ ) .  
فإن كنتم ترتضون أن يستعبدكم أحد فاستعبدوا غيركم .

- وقد علمت المسيحية أنه لا فرق بين يهودى ويونانى ( اليونان أى الأمم ) ، ولا فرق بين عبد وحُر ، فيقول القديس بولس الرسول : " ليس يونانى ويهودى .. عبد حُر بل المسيح الكل وفى الكل " ( كو ٣ : ١١ ) .

" ليس يهودى ولا يونانى .. ليس حُر ولا حُرٌّ .. لأنكم جميعاً واحد

الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح . لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب . خادمين بنيةً صالحةً كما للرب ليس للناس . عالمين أن مهمما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبدًا كان أم حرًا . وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيديكم أنتم أيضًا فى السموات وليس عنده محابة " ( أف ٦ : ٥ - ٩ ) .

ويقول أيضًا : " أيها العبيد أطيعوا فى كل شئ سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب . وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس . عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث . لأنكم تخدمون الرب المسيح . وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محابة .

أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين أن لكم أنتم أيضًا سيّدًا فى السموات " ( كو ٣ : ٢٢ - ٢٥ ؛ ٤ : ١ ) .

وفى رسالة بولس الرسول إلى فلاديمون : يطلب فيها من أجل ( أنسيمس ) عبد فلاديمون الذى هرب منه وعليه له دين . ونرى فيها عواطف المحبة والحنو التى يجب أن تكون بين السيد والعبد ، ونرى فيها كلمات من أروع ما يمكن أن يكتب ، حيث يقول له فيها : " أطلب إليك لأجل ابني أنسيمس الذى ولدته فى قيودى .. الذى هو أحشائى " ( فل ١٠ - ١٢ ) .

ويطلب من فلاديمون أن يعتبر أنسيمس " لا كعبد فى ما بعد بل أفضل من عبد أخًا محبوبًا ولا سيما إلى فكم بالحرى إليك فى الجسد والرب جميعًا فإن كنت تحسبنى شريكًا فاقبله نظيرى " ( فل ١٦ - ١٧ ) .

- والله نفسه لا يسمى أبناءه عبيدًا بل أخوة وأحباء ، فقد قال الرب يسوع : " لا أعود أسمىكم عبيدًا لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده ، لكننى قد سميتكم أحبباء " ( يو ١٥ : ١٥ ) .

ويقول الرسول بولس : " لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله . إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف بل أخذتم روح التبني الذى به نصرخ يا أبا الأب . الروح أيضًا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا ورثة الله ووارثون مع المسيح " ( رو ٨ : ١٤ - ١٧ ) .

- والكتاب يوضح أيضًا دون تفرقة بين عبد وحر ، أننا جميعًا أعضاء فى جسد المسيح الواحد ( ١ كو ٦ : ١٥ ؛ ١ أف ٥ : ٣٠ ) .  
وأننا جميعًا شركاء الطبيعة الإلهية ( ٢ بط ١ : ٤ ) ، وأننا جميعًا هيكل الله وروح الله يسكن فىنا ( ١ كو ٣ : ١٦ ) .

### ☞ السمو بمعنى العبودية

من أعظم التعاليم التى سمت بمعنى العبودية والاستعباد أن الله الكلمة نفسه قبل باختياره أن يكون عبدًا ليتم الخلاص للبشرية .

وقد دعاه الأب هكذا بقوله : " هوذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جدًا " ( إش ٥٢ : ١٣ ) ، ويقوله أيضًا : " هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرَّت به نفسى " ( إش ٤٢ : ١ ) .

وشبّه ذاته بالعبد المطيع المحب الذى كان يقدم نفسه إلى سيده ليثقب أذنه علامة على استعداده على البقاء فى خدمة سيده على الدوام ( خر ٢١ : ٦ - ٢ ) .

وفى هذا تقول النبوة : " السيد الرب فتح لى أذنيًا وأنا لم أعاند " ( إش ٥٠ : ٥ ) .

ويقول مرنم اسرائيل الحلو ( داود ) : " بذبيحة وتقدمة لم تسر . أذني فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب " ( مز ٤٠ : ٦ ) .

وقد أعلن الوحي الإلهي أن هذه النصوص الإلهية نبوات عن السيد المسيح الذى بذل ذاته لأجل حياة العالم ( عب ١٠ : ٥ ) .

ويقول الوحي الإلهي عنه : " الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس " ( فى ٢ : ٦ - ٧ ) .

واقترء بالرب يسوع اعتبر الرسل أنفسهم عبيداً للرب ( فى ١ : ١ ) ، بل ودعوا أنفسهم عبيداً للناس أيضاً لأنهم مستعدون دائماً لخدمتهم ، فيقول الرسول بولس : " فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع " ( ٢ كو ٤ : ٥ ) . ويقول أيضاً : " فإنى إذ كنت خراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين " ( ١ كو ٩ : ١٩ ) .

### ☞ أمام هذه التعاليم

لقد اعتبرت المسيحية أن سارقوا الناس ( ١ تى ١ : ١٠ ) الذين يسرقون الناس لبيعهم أو لاستعبادهم هم من أشر الناس .

- إن هذه التعاليم وأمثالها فى المسيحية ، التى تساوى بين السادة والعبيد فى نظر الله وفى نظر المجتمع من ناحية :

الإيمان والميراث السماوى ، والنعم المفاضة عليهم من الله إذ هم جميعاً أبناء الله ، وأعضاء فى جسد الرب ، وشركاء الطبيعة الإلهية ، وهيكلاً لله وروح الله ساكن فيهم .

- هذه التعاليم التى تطلب من العبيد أن يحبوا سادتهم ويخدمونهم لا بخدمة العين ، بل كما يخدمون الرب بضمير صالح ومخافة الله .

وفى نفس الوقت تطلب من السيد أن يعتبر عبده أخاً محبوباً وشريكاً له فى جميع النعم والبركات السمائية .

هذه التعاليم التى تقول أن الله فى تجسده العجيب ، أخذ صورة عبد وقام بدور الخادم للجميع . وأن رسله استعبدوا أنفسهم للناس ، لحبهم فيهم لكى يخدموهم ويبدلوا ذواتهم لأجلهم .

هذه التعاليم وأمثالها رفعت من معنويات العبيد وغيّرت مفهوم الرق والاستعباد . وأظهرت الصورة الحقيقية للنفس البشرية الغالية والثمينة فى نظر الله . ( ٤٤ )

هذه التعاليم جعلت قادة الفكر والحكام فى العالم كله ينظرون إلى الإنسان - مهما كانت جنسيته أو طبقته - نظرة تقدير واحترام ، ويفكرون جدياً فى إبطال تجارة الرقيق .

وفعلاً نادى الرأى العام أثناء الثورة الفرنسية وفى أمريكا بتحرير العبيد والقضاء على المتاجرة فيهم .

ونجحت الشعوب المسيحية فى سعيها ، واقتدت بها شعوب العالم .

لأنه أمام تعاليم المسيحية العظيمة ، لم يعد مجال لأن يتاجر الإنسان

الحرية ينبوع الحياة ،  
لا ينمو ويرتاح الفرد  
، إلا إذا تحرر وعاش

## ١٤ - تحرير العبيد

بينما كانت انجلترا تبيع تجارة العبيد رسم الفنان مسيحي صورة لرجل زنجي مكبل بالقيود ، وكان منظره يدعو للرتاء ، وكتب تحت الصورة : [ ألسنت أنا إنسانًا؟! ألسنت أنا أخاكم؟! ] .

وؤزعت الصورة على الجماهير مما ساهم في نوال العبيد لحريتهم .

عرفت الشعوب الوثنية نظام الرق . ولم يكن ممكنًا للشريعة اليهودية أن تمنع هذا النظام دفعة واحدة ، لهذا التزمت بتقديم قواعد ونظم تحفظ للعبيد حقه الإنساني ، وتنزع عنه إلى حد كبير الجانب الإذلالى ، ليعيش كإنسان وأخ تحت ظمفه القاسية .

وكان الإنسان يصير عبدًا فى أحد الظروف التالية :

أ - بسبب الفقر قد يبيع الإنسان نفسه ( لا ٢٥ : ٣٩ ) أو يبيع أولاده ( ٢ مل ٤ : ١ ) .

ب - بسبب السرقة ، إن لم يكن له ما يوفى فبياع بسرقة ( خر ٢٢ : ٣ ) .

ج - قد يبيع الإنسان ابنه عبدًا أو ابنته أمة ( نح ٥ : ٥ ؛ خر ٢١ : ٧ ) .

٢ - يتمتع العبد بالعتق من العبودية فى السنة السابعة أى بعد ست سنوات من العمل مع سيده . وللعبد الحق فى الاختيار أن يترك بيت سيده أو يبقى معه كل أيام حياته ..

فإن أراد أن يبقى عبداً لسيده بمحض إرادته ، يقدمه سيده إلى الباب ويثقب أذنه كقول داود : " أذنى فتحت ( ثقيت ) " ( مز ٤٠ : ٦ ) .

وهذا ما صنعه الرب يسوع من أجلنا . وهو الابن صار من أجلنا عبداً ، فحمل فى جسده جراحات الصليب لأجل خلاصنا . صار عبداً لكي يرفعنا من العبودية إلى البنوة لله .

٣ - فى سنة اليوبيل ( لا ٢٥ : ٤٠ ) يتحرر جميع العبيد حتى الذين لم يكملوا السنوات الستة فى خدمتهم لسادتهم ( اليوبيل كل ٥٠ سنة ) .

٤ - لا يخرج العبد فارغاً بعد تحرره ، بل يأخذ معه من الغلات والقطيع ومن البيدر والمعصرة .

٥ - يمكن للعبد أن يتزوج ابنة سيده ( ١ أخ ٢ : ٣٥ ) .. كما يمكن للسيد أن يتزوج الأمة أو يعطيها زوجة لابنه .

٦ - إن أهمل السيد أو ابنه فى حق الأمة التى تزوجها تصير الأمة حرة .

٧ - أخيراً .. فقد أُلغيت عادة العبيد العبرانيين وحُرِّمت بعد العودة من السبي . ( ٤٦ )

٨ - قبل شريعة موسى قدم لنا ابراهيم أب الآباء مثلاً حياً فى التعامل مع العبيد ، فقد وضع فى قلبه إن لم ينجب يترك ميراثه لعبده ( أليعازر الدمشقى ) ( تك ١٥ : ٢ ) .

٩ - وفى موضوع زواج اسحق برفقة ( تك ٢٤ ) ، ظهرت ثقة ابراهيم فى عبده ، وكان العبد فى تصرفاته يكشف عن استحقاقه هذه الثقة .

١٠ - قدمت الشريعة اليهودية للعبيد حقوقاً تحفظ لهم آدميتهم ،

أ - من يسرق إنساناً أو يبيعه أو يوجد في يده يُقتل قتلاً ( خر ٢١ : ١٦ ) .

ب - جريمة قتل العبد تتساوى مع قتل الحر ( لا ٢٤ : ١٧ ، ٢٢ ) .

ج - إذا أصاب العبد ضرراً جسدياً يُطلق حُرّاً ( خر ٢١ : ٢٦ - ٢٧ )

د - أعطت الشريعة للعبيد حرية العقيدة .

هـ - أعطتهم الشريعة حق الاشتراك مع سادتهم في الأعياد ( خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢ ) .

### 👉 إنهاء تجارة العبيد :

لقد عالجت المسيحية ( نظام الرق ) بطريقة موضوعية ، إذ لم تشأ إثارة العبيد ضد سادتهم الذين كانوا يمثلون في الدولة الرومانية نصف تعدادها .

ويذكر ( بلينى ) أن أحد الأثرياء الرومان يدعى ( كلوديوس إسيديورس ) في أيام أغسطس ، ترك بين ممتلكاته وأمواله [ ٤١١٦ عبداً ] .

فقد طالبت المسيحية العبيد بالطاعة لسادتهم ، وعملت الكنيسة على إعادة العبد الهارب ( أنسيموس ) إلى سيده ( فليمون ) ، لكي يحرره ويعفو عنه دون ضغط أو إلزام .

لقد بدأ نظام الرق ينهار من جذوره ، وكان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لهياج الدولة الرومانية على الكنيسة المسيحية .

ولا ننسى أن السيد المسيح قد سلمه يهوذا مقابل ثلاثين من الفضة ، كأنه بيع كعبد ، فدخل في زمرة العبيد ، ولم يأنف منهم ، بل قدس حياة المؤمنين منهم .. إذ عاش بعض السادة بروح الإنجيل حرروا عبيدهم بمشاعرهم المسيحية الداخلية ، وبضميرهم المسيحى الحى دون وجود أمر صريح بذلك فى التعاليم المسيحية .

وكثيرون ممن كانوا عبيداً نالوا رتباً عالية أو كرامة كنسية سامية . فمن هؤلاء من هم شهداء مثل : بلاندينا ، وبابليس ، وفليكتاس ، الذين تذكرهم الكنيسة كأبطال إيمان .

ومنهم أيضاً من صار أسقفاً مثل ( أنسيموس ) تلميذ بولس الرسول الذى صار أسقفاً بمكدونية ، وكالستوس أسقف روما فى القرن الثالث .

قال أحد الأدباء : [ لولا الظلام ما عرفت جمال النور ، ولولا

# الحرية ، نفس عميق ، فكر بلا قيود ، تحرك آمن

## ١٥ - شراء الحرية

قبل تحرير العبيد وإبطال الرق ، كانت العادة أن تشتري الكنائس حرية العبيد ، وبذلك كانوا يتحررون ..

وكنيسة واحدة اشترت في يوم واحد حرية ثمانية آلاف عبد دفعة واحدة ، كلفتها مبالغ طائلة . ( ٤٨ )

لم تعترف الكنيسة بالرق والعبودية ، فقد صار أحد العبيد أحد باباوات روما ..

" ليس عبد ولا حر .. لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع " ( غل ٣ : ٢٨ ) .

لقد اتهم البعض المسيحية بأنها وافقت على نظام العبيد ولم تحاربه .. واستدلوا على ذلك من إرجاع بولس الرسول العبد ( أنسيموس ) إلى سيده ( فليمون ) ..

لكن المسيحية وضعت المبادئ الروحية التي إذا ما تأصلت في



إنه يسلم بأن المسيحية ألغت نظام العبيد بطريقة تدريجية ، وكانت على صواب فى عدم الالتجاء إلى الطفرة فى حل هذه المشكلة الاجتماعية .

ومنتقدوا الرسول بولس فى إرجاع العبد ( أنسيموس ) فاتهم أنه يدعو ابنه ، فكان على فليمون أن يعامله مثل ابنه .

والمسيحية تساوى بين العبد وسيده ، وتزيل الفارق بينهما بالنسبة لاشتراكهما فى النفس الخالدة ، والاستفادة من موت المسيح والفداء والإخوة فى الرب .

إن الإنسان عطشان إلى شئ عظيم اسمه الحرية ، التى أصبحت مجرد كلمة نسمعها أو نقرأ عنها ، ولكن لا يعيشها الكثيرون .

إن الحياة لا تزدهر إلا فى الإنسان الحر ، الذى يملك فكره ، ويسيطر على ذاته ، ويقود خطواته .

إن المجتمعات التى احترمت حرية الإنسان ، ورفعت من شأنه ، تقدمت وازدهرت حضارتها ، وأبدع أدبها وفناتها ومفكرها .

أما المجتمعات التى داست على كرامة الإنسان واحتقرت آدميته ، وقتلت حريته ، فعاشت فى ظلام دامس ، وحياة بلا معنى .

ويبقى السؤال : كيف يمكن لمجتمع أن ينمو ويتقدم ويزدهر ، وقد تحول شعبه إلى قطيع ، قطعت عنه سبل التفكير ، وألغيت شخصيته ؟

الحرية مطلب عادل ، تسعى إليه دائماً وعلى مر التاريخ البشرى كل الشعوب .

كثيرون قدموا حياتهم ثمناً للحرية ، ولم تكن الحرية فى أعماقهم

الحرية هي لذة حقيقية نستمتع فيها بوجود الله . هي ملكوت يحيا في  
أعماقنا ، يكمن هناك مثل الجوهرة الكثيرة الثمن .

الحرية  
كالماء  
والهواء ، لا  
يقدر الإنسان  
أن يعيش

## ١٦ - دستور الحرية

❖ قبل أن يتولى أبناء جنوب أفريقيا حكم أنفسهم ، أصدرت الحكومة قانونًا ضد أهل البلاد الأصليين ، يمنع السود من دخول كنائس البيض .

وكان أحد رجال بوليس الحكومة العنصرية يقوم بحراسة كنيسة فى أحد أحياء البيض ليقبض على أى أسود يحاول مخالفة ذلك القانون العجيب . عندما شاهد زنجياً عجوزاً يقترب من باب الكنيسة ، فاندفع ناحيته وسلاحه فى يده ، وصاح به : [ قف مكانك .. إلى أين أنت ذاهب ؟ ]

فقال الزنجى العجوز : [ إلى الكنيسة يا شاويش ]

وفى عنجهية صاح رجل البوليس الأبيض: [ ألم تسمع أن الحكومة أمرت بتحريم دخول الزنوج إلى الكنائس التى يصلى فيها البيض ؟ ]  
قال الزنجى العجوز : [ سمعت .. لكننى أريد الدخول لتنظيفها تنفيذاً لطلب القس المشرف على الكنيسة ] .

وفكر رجل الشرطة قليلاً ثم قال بنفس غطرسته : [ إذن أدخل للتنظيف فقط وياك أن أقبض عليك متلبساً بالصلاة فيها ] .

" فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " ( مت ٢٣ : ١٣ ) .

❖ وبعد انتصار الجنرال ( جرانت ) فى الحرب الأهلية الأمريكية لتحرير العبيد ، اجتمع بهؤلاء العبيد الذين حررهم ، وقال لهم : [ تمسكوا بالكتاب المقدس كمرساة لحياتكم ، واكتبوا قواميسه وشرائعه على قلوبكم ، واعملوا بها فى حياتكم ، فنحن مدينون له بالنجاح الذى فى مدينتنا ، ويجب أن ننظر إليه كمرشد لنا فى مستقبلنا ] .

نعم .. إن العبودية لا يمكن أن تعيش حيث يوجد المسيح وتعاليم المسيح .

لقد دخل الرب يسوع مسرح البشرية فى مكان وزمان معين ، ولقد صور المجتمع الذى دخله يسوع ، ثلاثة فروع بين الأفراد ، فقد تقرررت حقوق الناس ، وامتيازاتهم ، ومنزلتهم بهاء على :

١ - الجنسية ( يهودى أو أمى ) .

٢ - الطبقة ( عبد أو حر ) .

٣ - الجنس ( ذكر أو أنثى ) .

لكن من ناحية أخرى كانت الأخبار الطيبة التى أتى بها الرب يسوع ، تمثل تحول جذرى عن تحاملات وتحزبات الماضى .

ولقد لخصها الرسول بولس ببلاغة بقوله : " ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح

يسوع " ( غلا ٣ : ٢٨ )

أما هو فلم يفرق فى معاملته بين الناس ، ولم يلجأ فى حياته إلى التمييز العنصرى .

قال القاضى ( ولیم هدسون ) معقباً على التمييز العنصرى بين البيض والسود: [ إذا أردت أن تحصل على موسيقى رائعة من البيانو ، فلا بد لك من أن تعزف على المفاتيح البيضاء والسوداء على السواء ] .

كل إنسان له حق الحياة ، وهذه الحياة تصوير بلا معنى ، إذا كان الإنسان لا يملك حريته التى وهبها الله ، وأنسبت منحة من إنسان

لا حياة بلا حرية

، فهى من

المقومات

الأساسية

## ١٧ - من هو العبد ؟

من أخبار الجرائد أن لوردًا إنجليزيًا هو ( دوق بدفورد ) فى أثناء قيامه برحلة ثقافية فى كندا . شرب الشمبانيا فى حذاء إحدى الفتيات فى كباريه فى مدينة ( تورنتو ) .  
( لورد ) ومعناه ( سيد ) .

لقد صار السيد بالخطية عبدًا ، وامتنهن كرامته وكرامة المدينة التى يمثلها اسمه ، بأن يشرب الشمبانيا فى حذاء فتاة كباريه .  
والغريب أنه فعل ذلك ، وهو يقوم برحلة ثقافية . ويا لها من ثقافة ساقطة .

### مَن هو العبد حقًا ؟

العبد هو الشخص الأسير لأهوائه .

وفى ذلك يقول القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) : [ هل أريكم حرية ناشئة من العبودية ؟

كان هناك عبد هارب بلا نفع اسمه ( أنسيمس ) ، هرب وذهب إلى القديس بولس ، وحصل على المعمودية ، وغسل ذنوبه ، ومكث عند قدمى القديس بولس . ( ٥٣ )

كتب القديس بولس لسيد ذلك العبد ، قائلاً : " أنسيمس .. الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولى .. فاقبله نظيرى " ( فل ١٠ - ١٧ ) .

ماذا حدث ؟

قد صار له القديس بولس أبًا فى سجنه أترى علو مقامه ؟  
هل ترى السمات التى تجلب الحرية للإنسان ؟

عبد وحر ، هذه مجرد ألقاب ليس إلا .

ما هو العبد ؟ محدد نعت

كم من الأسياد يضطجعون سكارى على أسرتهن ، بينما يقف العبيد في رزانة؟ مَنْ منهم أدعوه عبداً، الشخص المتزن أم الشخص السكير؟

الشخص العبد لإنسان آخر ، أم الشخص الأسير لأهوائه؟

الأول عبديته من الخارج أما الثاني فيرتدى عبديته من الداخل .

أقول هذا ولا أتوقف ، حتى يمكنك تمييز حقيقة جوهر الأشياء . ولا تضل بنفس المخادعة كأغلبية الناس ، بل تعرف مَنْ هو العبد حقاً ] .

### صديقى القارئ

إنه إهمال مريع، ذلك الذى نلحظه فى بعض بيوتنا فى هذا العصر ، فأطفالنا تلك الزهور الياضعة كثيراً ما ترضى الأم عن طيب خاطر أن تسلمهم إلى الخدم المستعبدين لعادات شريفة ، والمرضعات المستعبدات لخصال فاسدة .

فيشرب الطفل وإذ به يكتسب عادات الخادم الشرير ، أو خصال المرضعة الفاسدة ، وهنا الطامة الكبرى التى عنها ذلك الفيلسوف

الحرية والخطية ، ختان  
لا يتقابلان ، ضدان لا

( ٥٤ )

## ١٨ - السجن الرهيب

إن مجرد ذكر اسم ( التوليانوم ) ذلك السجن الرهيب فى روما القديمة ، كان يثير الرعب فى قلب أشجع رومانى .

كان هذا السجن منقورا فى الصخر فى تلة الكابيتولين فى روما .

لقد كان حباناً رهيباً ، لا رجاء فى الخلاص منه ، يُدلى السجناء

أما العذاب والويلات الرهيبة في الجحيم ، فهي لا تقاس بهذا " حيث دودهم لا يموت والنار التي لا تُطفأ " ( مر ٩ : ٤٨ ) .

يضاف إلى هذه الحالة التي لا رجاء في الخلاص منها ، أن النفس التي تقاسى مثل هذه الأهوال في النار الأبدية ، قد فصلت ذاتها عن أب الرأفة والمراحم وإله كل تعزية ( ٢ كو ١ : ٣ ) .

إنها في قبضة معذبتها وسجانها الرهيب ، الشيطان ، الذي يتلذذ في عذابها ، ويجد أسمى مسراته في (رؤيتها) تتعذب على هذا النحو .

وأن موظفي معسكرات التعذيب ، يعكسون صورة الشيطان وجنوده في جهنم ، فهم يفرحون عند وصول شحنة جديدة من الأبرياء التعساء الذين ستتاح لهم الفرصة في أن يجربوا كل آلات التعذيب والوسائل الجهنمية المتاحة لهم ، لتعذيبهم حتى الموت .

ومع ذلك فهذه صورة باهتة لما تعانيه نفوس الأشرار هناك في سجن الجحيم على أيدي معذبيهم كما صوّر لنا الرب يسوع في مثل العبد القاسى الذى سلمه سيده إلى المعذبين ( مت ١٨ : ٣٤ ) .

يسوع  
المسيح هو  
أعظم  
محرر



## ١٩ - الصعود إلى الهاوية

زار أحد الوعاظ مدينته بصعيد مصر ، لعقد اجتماعات تبشيرية ، ولم يكن الواعظ سعيداً ، فالحضور قليل ، والتجاوب من الناس ضعيف ..

فأخذوه ليتمشى قليلاً على كورنيش النيل ، وإذا بجماهير غفيرة تخرج من إحدى البنايات .. فسأل الواعظ عن سبب هذا الازدحام ، فأخبروه بأنهم يخرجون من دور السينما ، بعد أن شاهدوا فيلمًا جديدًا اسمه : [ الصعود إلى الهاوية ] .

فضرب الواعظ كفًا على كف وهو يقول : [ نحن نبشر بالسماء ، وليس بالهاوية ، ورغم أنها حقيقة وليست فيلمًا ، ومجانية بلا تذاكر ، ولكن الناس لا يقبلون ، ولكن الشيطان يقدم لهم الهاوية فيأتون ، وأمام شباك التذاكر يتزاحمون ، ولأثمانها يدفعون .. عجائب !! ]

" وهذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة " ( يو ٣ : ١٩ ) .

إن واحدة من أعظم نتائج موت المسيح وقيامته ، يُعبّر عنها بنزول الرب الانتصارى المجيد إلى أعماق الجحيم السفلى ، حيث هاوية الأموات ، ليكسر رباطات الموت ، ولكي يبشر الذين كانوا قبل مجيئه بالحرية وبأخبار الخلاص السارة .

إن صورة القيامة في حقيقتها هي أيقونة نزول الرب إلى الجحيم . ففي الكنيسة الشرقية ، يُعلن عن القيامة بصورة المسيح المجد نازلًا إلى الهاوية ..

وفي هذه الأيقونة نرى السيد المسيح وهو ينحنى إلى الأمام نحو رجل شيخ ليمسك بيمنه ويرفعه هذا الشيخ المسن هو ( آدم ) الذى سقط من الحياة ، وعاش فى وادى الظلال .

وفى ذلك يقول ( يوسابيوس القيصرى ) : [ جاء ليخلص الأرواح التى كانت فى الجحيم منتظرة مجيئه من البدء ، وعندما نزل ، فإنه

حطم الأبواب النحاس ، وحطم المتاريس الحديد ، وأطلق أحرارًا أولئك  
المأسورين والمكبلين فى الجحيم ] .

لقد حرر أولئك المأسورين بعد أن كسر الأبواب الأبدية التى كانت  
تحبسهم .

ضاعت قوة إبليس ، ونزِعَ منه كل أسلابه .

القبور أُفرِغت بالمصلوب ، وما عاد للموت قوة .

كان يوم نزول المسيح إلى الجحيم هو يوم قيامة الأموات ، وإعلان  
عن الحياة وسط انحلال الموت عديم الرجاء .

إن أولئك الذين خلصهم الرب يسوع من الجحيم وأطلقهم أحرارًا  
بنزوله الانتصارى قال عنهم القديس بطرس : " الأرواح التى فى السجن  
" ( ١ بط ٣ : ١٩ ) .

أليست هذه الكلمات : ( الأرواح التى فى السجن ) تصف أغلبنا  
اليوم ؟

أليس كثيرون منا مسجونين اليوم ؟

أليس العالم يرى هذا فى وجوهنا وتعبيرات كلماتنا اليوم ؟

إن قوات السجن فى الحياة تفرض نفسها علينا اليوم . إن الرب  
يسوع يأتى اليوم لمثل هذه النفوس كمحرر وحيد ليطلقنا أحرارًا .

أما نادى الرب يسوع بهذا وهو يُعلمُ فى مجمع الناصرة فى بداية  
خدمته : " لأنادى للمأسورين بالاطلاق .. وأرسل المنسحقين فى الحرية  
" ( لو ٤ : ١٨ ) .

اليد التى امتدت لتمسك يد ( آدم ) تصل إلينا اليوم لتحتضن نسل  
( آدم ) أيضًا ، لأننا نحن أيضًا مربوطون بقيود الموت . نحن أيضًا  
مأسورين بقوة الخطية .

صديقى القارئ

من سيقول لك : [ إننى أحبك جدًا ، لدرجة أن أذهب إلى الجحيم  
لأجلك ] ؟

إنه الرب يسوع !

فهذا بالضبط ما فعله حبه لنا ، فقد نزل مرة إلى الجحيم ، وهو  
مستعد أن ينزل مرة أخرى لينقذك إن كنت هناك .

يقول مرنم اسرائيل الحلو ( داود ) : " إن فرشت فى الهاوية فهى  
أنت " ( مز ١٣٩ : ٨ ) .

إن فتش الناس ليجثوا أين يوجد الله اليوم ، فسيكون فى الجحيم :  
جحيم الجريمة ، جحيم المخدرات والإدمان ، جحيم الأسر الممزقة ،  
جحيم الضياع عن الله .

قد يتوقع الإنسان أن يجد الله ، ليس فى الجحيم ولكن فى السماء ،  
ولكن الأخبار السارة لعقيدة نزول المسيح إلى الجحيم تقول لنا إن الله قد

فيقول المرنم : " قد شبعت من المصائب نفسى وحياتى إلى الهاوية  
دنت " ( مز ٨٨ : ٣ ) .

ويقول الوحي الإلهى عن أبينا يعقوب عندما ظن أن ابنه ( يوسف )  
مات : " فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه . فأبى أن يتعزى وقال إنى  
أنزل إلى ابنى نائحا إلى الهاوية " ( تك ٣٧ : ٣٥ ) .

ويقول الحكيم سليمان لكل من يتعب تحت الشمس : " ليس من عمل  
ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب إليها " ( جا  
٩ : ١٠ ) .

فأرواح القديسين كانت سجينة فى الجحيم حتى جاء الرب يسوع  
وأطلق سراحها .. لذلك يقول مرنم إسرائيل الحلو ( داود ) : " أخرج من  
الحبس نفسى " ( مز ١٤٢ : ٧ ) . ( ٥٩ )

فرغم أن الجحيم كان مكان انتظار للأبرار والأشرار ، إلا أن هناك  
فرق بين أماكن كليهما . فرغم أن كليهما كان فى الجحيم إلا أنه كان  
بينهما هوة عظيمة .

وهذا واضح من قول ( إبراهيم ) للغنى المعذب فى الجحيم :  
" بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت " ( لو ١٦ : ٢٦ ) .

ويمكن تشبيه ذلك بالفرق بين السجن المؤقت فى أقسام البوليس  
( الحجز ) وبين السجون الفعلية .

وحملها كغنائم إلى الفردوس ، ولم يبق في الجحيم إلا نفوس الأشرار .  
ويعتبر القديسون أن بشارة السيد المسيح لعالم الموتى ( ١ بط ٣ : ١٩ )

هي أعجوبة لها قدرها وجلالها ، وقد هتفت لها الأرواح قائلة :  
" ترنمى أيتها السموات لأن الرب قد فعل . اهتفى يا أسافل الأرض لأن  
الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجد " ( إش ٤٤ : ٢٣ ) .

لذلك يقول الكاهن في القداس الإلهي عن الرب يسوع أنه : [ نزل  
إلى الجحيم من قِبَل الصليب ] .

ويشرح ذلك الرسول بولس قائلاً : " صعد إلى العلاء سبي سبياً  
وأعطى الناس عطايا .

وأما أنه صعد فما هو إلا إنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض  
السفلى " ( أف ٤ : ٨ - ٩ ) .

لذلك نقول له في تحليل صلاة الساعة التاسعة : [ أنر علينا كما  
أنرت على الذين كانوا في ظلمة الجحيم . وردنا جميعاً إلى فردوس  
النعيم ] .

فبينما كانوا يختمون قبر المسيح - كان هو قد أفرج عن المأسورين  
في الجحيم ، وفك أختام الفردوس المغلق ، وأدخل فيه الراقدين على  
رجاء . ( ٦٠ )

ربى وإلهى

- حررنى من قيودى وأغالى .  
- ارفعنى من جحيم شرورى وخطاياى .  
- يا مَنْ صعدت إلى العُلا قائداً للمأسورين أحراراً .. أصعدنى معك  
إلى سمانك .

إن الرب يسوع  
وحده الذى  
يستطيع أن  
يحررنا إذا كنا  
نريد الحرية حقًا

(٦١)

## ٢٠ - خيوط العنكبوت

زوجة شابة خدعها رجل بالحب الزائف، فانسقت بعواطفها ورائه، ووقعت فى شبكته كالصيد الذى يقع فى خيوط العنكبوت .

سلب أموالها مهددًا بفضحها .

استنقذت، فمحدث نوسا، محاطة بخيوط العنكبوت، العناكب الأخرى،

الاختيار إلا أنه عمليًا : " لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل " (رو ٧ : ١٥) .

إنها قمة المأساة عندما يحيا الإنسان في تناقض وجداني ، خاصة عندما يجد نفسه عاجزًا عن الاستغناء عما يكرهه . ويريد لو استطاع أن يتخلص منه .

ولكن سواء أردنا أو لم نرد ، فنحن مضطرون أن نحيا هذا التناقض ، فإن وجودنا ما هو إلا توتر بين حياتنا على الأرض والحياة الأبدية . بين الروح العاقلة والجسد الترابي .

### عزيرى

إن كنت مقيّدًا بخيوط العنكبوت .  
وإن كنت مربوطًا بحبال الخطية القوية .. فلا تيأس . فقط .. ارفع عينيك إلى فوق من حيث يأتي عونك .

الرب قادر أن يحطم الجدران ، ويخرجك من كهوف الظلام التي تعيش فيها ، ويمزق كل القيود التي تشل حركتك ، لكم . تنعم بنسيم

# الحرية هي نصره على الخطية وتحرق من قيودها وأغلالها

## ٢١ - مَنْ يُنْقِذُنِي

تساءل عالم كبير قائلاً : [ إن الطبيعة الهائجة والكون المتوحش يمكن أن يُروّض ، لكن من سيروض العالم الداخلي لحياة الإنسان بما فيها من جهل وتحيز ومرارة وتغيير وتقلب ورغبة للشر والخطية ؟ ]

وقبل هذا العالم الكبير بسنوات ، طرح قديس عظيم نفس التساؤل بأسلوب آخر ، فقال : " لأنني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل ..

فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيّ ..

ويحي أنا الإنسان الشقي . مَنْ يُنْقِذُنِي من جسد هذا الموت ؟

أشكر الله بيسوع المسيح ربنا " ( رو ٧ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ) .

هناك قلق وهم كثير يصيب النفس حينما تكتشف سطوة الخطية وتسلطها على الأعضاء في إصرارها عناد وتبجح وقبح كثير .

ورنة حزن ممزوجة بياس ضاغط تسرى في النفس عندما تتبين بعد المحاولات تلو المحاولات عدم جدوى العهود والوعود والندم والدموع الكثيرة .

👉 ولكن ما الحيلة ؟

هذا قانون القداسة مطبوع بيد الله على قلب كل إنسان ينادى أعماق النفس بلا هوادة : أنه لا راحة ولا استقرار إلا في الطهارة ، ولا فرح ولا سلام إلا في الكف عن الخطية !!

أشكر الله بيسوع المسيح ربنا هذا القانون ينشره في العالمين ليعلم كل إنسان

ولكن يحدث أن يتسرع الإنسان في حماس جاهل ، فيبدأ بالمصادمة مع الخطية مصادمة مباشرة .

ويا للحرز حينما يتكشف له في الحال ، مقدار عجزه ومقدار سطوة الخطية !!

وأخيراً بعد أن يستقرغ الإنسان كل جهده ، ويستعرض كل حيله وتفكيره ، يقتنع أنه أسهل عليه أن يصير الماء في منديل ، أو يجمع الريح في كفه أو يصعد السماء برجله من أن يضبط ناموس الخطية بإرادته أو يسيطر على قوى الشر المتحركة في أعماق أعضائه ، فيصرخ قائلاً : " لكنى أرى ناموساً آخر في أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسببني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائى . ويحى أنا الإنسان الشقى . مَنْ يَنقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ " (رو ٧ : ٢٣ - ٢٤) .

هنا عمل الرب يسوع .. الرب يسوع وحده ، لأنه دان الخطية في الجسد " لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت " (رو ٨ : ٢) .

إننا لكى نغلب شهوات قلوبنا وإلحاحات غرائزنا ، نحتاج إلى قوة أعلى وأعمق من القوة التى تغذى شهواتنا وغرائزنا ، أى نحن نحتاج قوة فائقة للطبيعة بلا شك ، لأنه يستحيل أن نغلب أنفسنا بأنفسنا .

هذه القوة الفائقة للطبيعة هى قوة المحبة الإلهية النارية ، التى تضطرم فى قلب الإنسان فتجعله يصنع المعجزات ، وبها يستطيع عبور عجزه ومقاومة الخطية بنصرة مؤكدة .

👉 لماذا نعمل ما نفعله ؟

يشعر أناس كثيرون بالحيرة (بشأن) سلوكهم الشخصى .. لماذا يفعلون ما يفعلونه ؟

ولقد عبّر الرسول بولس عن عذابه وحيرته بشأن تصرفاته هو شخصياً بقوله : " لأنى لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فيأه أفعل .. لأن الإرادة حاضرة عندى وأما أن أفعل



الحُسنى فلست أجد . لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فإياه أفعل " ( رو ٧ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ) .

فهو يخبرنا أنه يجد نفسه دائماً يفعل نقيض الشئ الذى كان يريد أن يفعله بأمانة وصدق .

لقد استنتج شيئاً واحداً وهو يلاحظ نمط سلوكه المحيّر ، ذلك أن هناك ناموساً ما ( أو قانوناً ) يعمل فى بناء شخصيته مضاد تماماً لضميره ونواياه المخلصة .

ولعل معظمنا نتفق مع الرسول بولس فى هذه المعضلة .

❖ رجل ذو مزاج حاد ، ينوى بصدق ألا يفقد أعصابه مرة أخرى ، ولكن فى خلال عدة دقائق ، نجده يصيح فى زوجته وقد يصل به الحد فى بعض الأحيان إلى ضربها .

❖ زوجة تقرر ألا تجعل سلوك زوجها يزعجها بطريقة ملحوظة ، ولكن قبل انتهاء المساء ، تكون قد عبرت عن انفعالها بأسلوب لاذع .

❖ أم تعهدت على نفسها أن توقف صراخها فى وجه طفلها ، بالألا تجعل صوتها يعلو مرة أخرى ، لكن ابنها الصغير يرفض أن يجمع لعبة من على الأرض ، فتنسى عهداها وتصيح صيحة تصم الأذان .

❖ رجل فى منتصف العمر ، تتسلط عليه أوهام شهوانية منحرفة ، مما يجعله يشعر بالذنب فى كل مرة يتلذذ فيها بعالمه الشهوانى الخاص . إذ تغريه بعض الأفلام والمجلات إغراءً قوياً ، فيستسلم ويسقط . ولكن الندم يؤلمه ، مما يجعله يتعهد أمام الله بالألا يسمح لذنه بالشرود فى أحلام اليقظة الشهوانية مرة أخرى .

إلا أنه فى نفس الليلة نجده فى فراشه يستعرض فى أوهام شديدة الإثارة .

👉 لماذا ؟

رغم نوايانا الصالحة ، لماذا نقشل فى التمسك بقرارات أخذناها بمنتهى الصدق ؟

ذلك لأننا نعتمد على ذواتنا فى تغيير سلوكياتنا وتصرفاتنا وكل حياتنا .

إننا نحتاج إلى قوة محررة (أعظم) منا .. نحتاج إلى قوة روح الله لتعمل فينا وتجدد طبيعتنا وتغير حياتنا بالكامل .

👉 صراع داخل الإنسان

إن الإنسان فى نظر العلماء هو :

- المخلوق الوحيد الذى يعيش فى الزمان ويحن للأبدية .
- إنه المخلوق الوحيد الذى بعد أن يصفعك يأتيتك معذراً .
- أو إذا اعتذر إليك اليوم يصفعك غدًا .

## بين الروح والجسد

تمر الأيام متناقلة الخطوات ، ويفرض الجسد بمطالبه التى لا تنتهى نوعاً من الضغط ، يعرقل تطلعات الروح نحو ما هو أفضل ..

وكلما حاولت الروح الانفكاك من قيود الجسد ، إذ ينشط فى حركات عكسية متجهاً نحو ما هو ترابى لإشباع شهواته التى تزيده عزلة وفراغاً وضياًعاً ..

ويحاول أن ينحدر الجسد بالنفس إلى هوة السقوط .. والنفس العاقلة هى التى تقف متساءلة :

أين أنا الآن ؟  
إلى أين أسير ؟  
ألا تأتى يارب لتحررنى وتخلصنى ؟  
لقد مللت السقوط ..

إننى أود أن أدخل أرض الطُّهر ، وتشرق علىَّ شمس برها ،  
فقطهر أدرانى ، وأستضىئ بنور حبيبي الرب يسوع .

صديقى

ارفع قلبك بالصلاة إلى الله كي يساعدك أن تتحرر من كل قيد معطل

ربى يسوع

- أشكرك يا مخلصى ، لأنك لم تأت لتديننى أو تحاكمنى أو تؤدبنى أو تجرحنى .  
- بل أتيت : كى تحررنى وتخلصنى وتسامحنى وتقبلنى وتبتهج بعودتى إلى حضنك الأبوى .  
- حررنى من قيودى ، لكى أستنشق نسيم الحرية ..

مَنْ لَا يَرْتَفِعُ بِإِرَادَتِهِ  
إِلَى مَقَاصِدِ اللَّهِ ، يَسْقُطُ  
بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ فِي شَبَاكِ

أخيراً ..

[ ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تقلب الصفحة الأخيرة ، وتحس كأنك فقدت صديقاً ] . ( أحد الفلاسفة )  
( ٦٧ )

## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٣٨	استرد حريتك .	١٢	٥	حررنى من قيودى	١
٤٠	أسياد وعبيد .	١٣	٨	.	٢
٥٠	تحرير العبيد .	١٤	١١	كرامة الحرية .	٣
٥٤	شراء الحرية .	١٥	١٤	قوة محررة .	٤
٥٧	دستور الحرية .	١٦	١٧	قيود وأغلال .	٥
٦٠	مَن هو العبد؟	١٧	١٩	حررنى من ذاتى .	٦
٦٢	السجن الرهيب .	١٨	٢٢	طلبًا للحرية .	٧
٦٥	الصعود إلى الهاوية	١٩	٢٤	الْحُر الثائر .	٨
٧١	.	٢٠	٢٧	الحرية الحقيقية .	٩
٧٣	خيوط العنكبوت .	٢١	٢٩	يغرنا ويقيدنا .	١٠
	مَن ينقذنى؟		٣٣	حبال الخطية .	١١
				خرائب الحياة .	

(٦٨)

بنعمة ومعونة الرب  
صدر عن هذه السلسلة

- ١ - صرخة خادم . ٢١ - ما أجملك . ٤١ - فن الصمت  
٢ - دموع الحب . ٢٢ - رسالة إليك . والكلام .  
٣ - صياد الناس . ٢٣ - نبع الحياة . ٤٢ - فن الحياة  
٤ - أين الحب ؟ ٢٤ - أعظم حب .  
٥ - عش الحب . ٢٥ - الأيام تتكلم . ٤٣ - معنى الحياة  
٦ - رحلة التحدي . ٢٦ - الرفيق والطريق .  
٧ - صناع الحياة . ٤٤ - رحلة الحياة  
٨ - إليك أنت (الجزء الأول) ٢٧ - من هو صديقي ؟  
٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) ٢٨ - وأنا أريحك .  
١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) ٢٩ - لمن أنت ؟  
١١ - أشوك الورد . ٣٠ - كيف ادعوك ؟  
١٢ - أيام الزمان . ٣١ - تليفون . ٤٨ - من أنا ؟  
١٣ - طريق الأرض . السماء . ٤٩ - أين أنت ؟  
١٤ - ما هي حياتك ؟ ٣٢ - أنشودة الحياة . ٥٠ - لك أنا .  
١٥ - أيام العمر . ٣٣ - ماذا زرعت . ٥١ - صرخة ألم .  
١٦ - وأنا حملتكم . ٣٣ - ماذا زرعت . ٥٢ - وادي الدموع .  
١٧ - على أجنحة ؟ ٥٣ - فيك أحتسى .